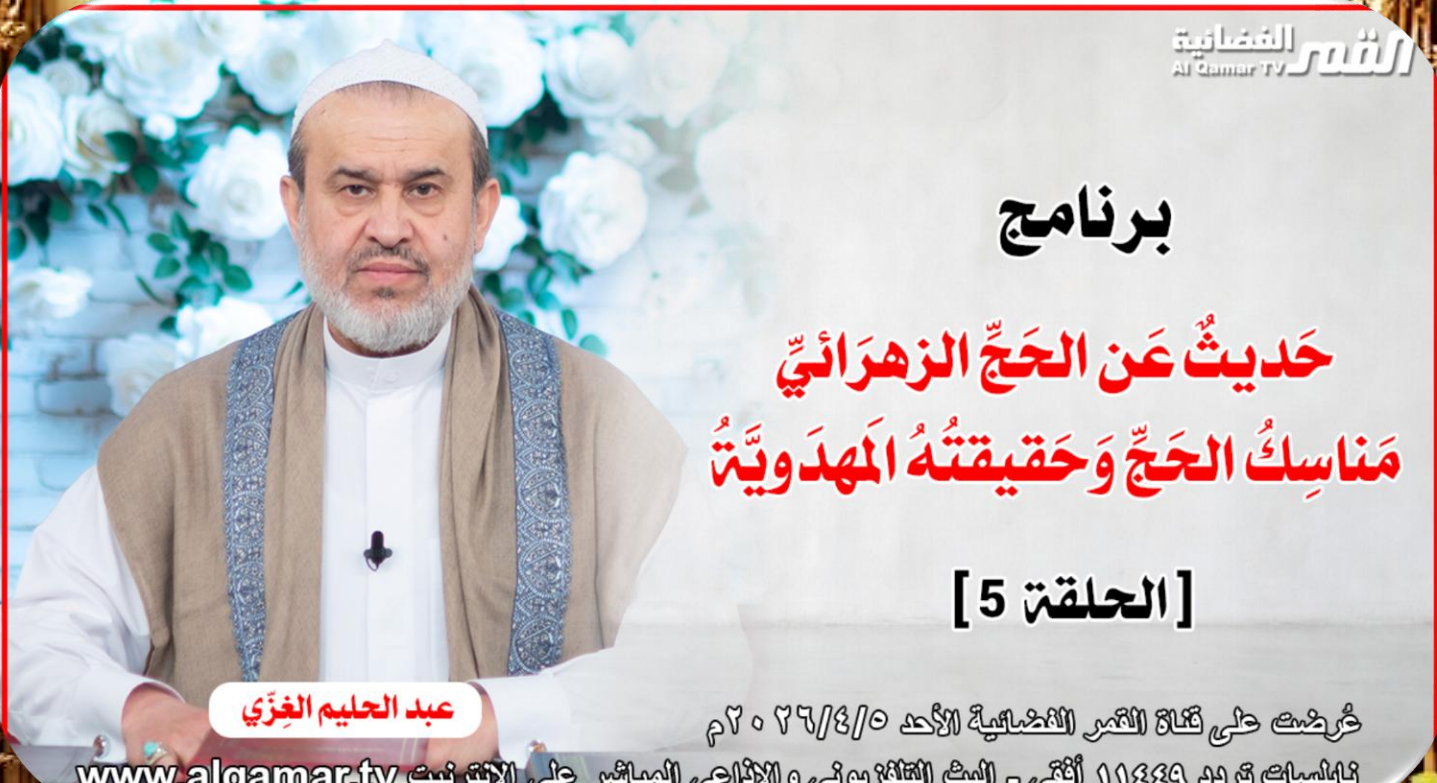


زَهْرَانِيَّة

علي علي علي علي علي علي علي
علي علي علي علي علي علي علي

مِن أَجْلِ ثِقَافَةِ شِيعِيَّةِ زَهْرَانِيَّةِ أُصَيْلَةَ..مِن أَجْلِ نَهْضَةِ ثِقَافِيَّةِ حُسَيْنِيَّةِ زَهْرَانِيَّةِ
مُتَحَضَّرَةً..مِن أَجْلِ وَعَى مَهْدَوِيٍّ زَهْرَانِيٍّ رَاقٍ
مُؤَسَّسَةَ الْقَمَرِ لِلثِقَافَةِ وَالْإِعْلَامِ عِبْرَ الْقَمَرِ الْفَضَائِيَّةِ تُقَدِّمُ
مَعَ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزْوِيِّ

القمر الفضائية
Al Qamar TV



برنامج

حَدِيثٌ عَنِ الْحَجِّ الزَّهْرَانِيِّ مَنَاسِكُ الْحَجِّ وَحَقِيقَتُهُ الْمَهْدَوِيَّةُ

[الحلقة 5]

عبد الحليم الغزوي

عُرِضَتْ عَلَى قَنَاةِ الْقَمَرِ الْفَضَائِيَّةِ الْأَحَدَ ٢٠٢٦/٤/٥ م

نَائِلَسَات تَرَدَد ١١٤٤٩ أَقْتِي - الْبَثُ الْإِلْتِرَانِيَّيْ وَالْإِذَاعِي الْمَبَاشِرُ عَلَى الْإِنْتِرْنِيَّتِ www.alqamar.tv

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾، الْحَجِّ (27)، (28)، (29).

2	عنوان الحلقة الخامسة مَعَالِمُ الْحَجِّ الرَّهْرَائِيِّ بَيْنَ مَنَافِعِهِ وَشَعَائِرِهِ وَجَوْهَرِهِ: مِنَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَالْحَنِيفِيَّةِ إِلَى الْمُخْبِتِينَ وَالْمُحْسِنِينَ وَعَظْمَةِ نِعْمَةِ الْأَنْعَامِ	1
2	الْبِنَاءُ الْمَعْرِفِيُّ الْجَامِعُ لِكِتْلِ الْحَلَقَةِ 5: مِنْ مَنَافِعِ الْحَجِّ وَإِظَارِهِ الْمَعْنَوِيِّ إِلَى جَوْهَرِهِ فِي التَّقْوَى وَالْإِحْسَانِ وَسِرِّ نِعْمَةِ الْأَنْعَامِ	2
3	❖ القسم الاول: مَنَافِعُ الْحَجِّ وَالْأَيَّامُ الْمَغْلُومَاتُ وَقَضَاءُ التَّقَاتِ وَالطَّوَافُ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ	3
3	← اسْتِكْمَالُ آيَاتِ سُورَةِ الْحَجِّ وَالْإِنْتِقَالُ مِنْ تَطْهِيرِ الْبَيْتِ إِلَى النَّدَاءِ بِالْحَجِّ	4
4	← لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ: الْمَنَافِعُ الدِّينِيَّةُ وَالذَّنْبِيَّةُ وَالْمَادِّيَّةُ وَالْمَعْنَوِيَّةُ	5
5	← بِهِمَّةِ الْأَنْعَامِ مَحْوَرٌ مُتَكَرِّرٌ فِي آيَاتِ الْحَجِّ ← ثُمَّ لِيَقْضُوا تَقَاتَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ	6
6	❖ القسم الثاني الْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَحُرْمَاتِ اللَّهِ وَالْحَنِيفِيَّةِ وَتَعْظِيمِ شَعَائِرِ اللَّهِ فِي سِيَاقِ الْهَدْيِ وَالنَّبَاتِ	7
6	← لِمَاذَا سُمِّيَتْ الْكَعْبَةُ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ؟	8
7	← وَمَنْ يُعْظَمُ حُرْمَاتِ اللَّهِ: أَعْظَمُ الْحُرْمَاتِ مُحَمَّدٌ وَأَلُّ مُحَمَّدٍ ← فَأَجْتَنِبُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الرُّورِ	9
8	← حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ: الْحَنِيفِيَّةُ فِطْرَةَ اللَّهِ	10
9	← شَعَائِرِ اللَّهِ: الشَّعَائِرُ هُنَا النِّيَاقُ وَمَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ	11
11	ملخص لمفاهيم الكتلة الأولى وتتكون من القسم 1 و2: مَنَافِعُ الْحَجِّ وَمَنَاسِكُهُ وَإِظَارُهُ الْمَعْنَوِيُّ	12
13	❖ القسم الثالث: الْمَنَسَكُ وَبِهِمَّةِ الْأَنْعَامِ وَالْمُخْبِتُونَ وَالْبُدُنُ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ	13
13	← وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا: الْمَنَسَكُ هُنَا مَرْتَبٌ بِالْقَرَابَةِ وَالذَّبْحِ ← الْمُخْبِتِينَ: الْإِحْبَاتُ أَعْلَى دَرَجَاتِ التَّسْلِيمِ	14
14	← الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ: الْمَعْنَى الْحَقِيقِيُّ فِي سِيَاقِ الْمُخْبِتِينَ	15
15	← وَالْبُدُنُ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ	16
17	← فَأِذَا وَجِبَتْ جُنُوبُهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ	17
18	❖ القسم الرابع: لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا: جَوْهَرُ الْحَجِّ هُوَ التَّقْوَى وَالْإِحْسَانُ وَالْمُودَّةُ فِي الْقُرْبَى	18
18	← لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ: عَجْزُ الْإِنْسَانِ عَنْ شُكْرِ النِّعَمِ	19
19	← يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا ← لِيُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ	20
20	← وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ: مَنْ هُمْ الْمُحْسِنُونَ؟	21
21	← مِنْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ إِلَى الْمُودَّةِ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً	22
22	ملخص مفاهيم الكتلة الثانية للقسم 2 و3: الْمَنَسَكُ وَالْأَنْعَامُ وَجَوْهَرُ الْحَجِّ فِي التَّقْوَى وَالْإِحْسَانِ	23
25	❖ القسم الخامس: عَظْمَةُ نِعْمَةِ الْحَيَوَانَاتِ فِي الْحَيَاةِ وَالْحَجِّ: مَظَاهِرُ الْقُدْرَةِ وَالتَّوَارِنِ وَالْمَنَافِعِ وَالرَّمْزِيَّةِ الدِّينِيَّةِ	24
25	← الْحَيَوَانَاتُ مَظَاهِرُ قُدْرَةِ اللَّهِ وَجُزْءٌ أَسَاسِيٌّ مِنْ تَكْوِينِ الْحَيَاةِ	25
26	← الملاحظات السبعة في وُجُوهِ عَظْمَةِ نِعْمَةِ الْحَيَوَانَاتِ فِي الْحَيَاةِ وَالْحَجِّ: مِنْ مَظَاهِرِ الْقُدْرَةِ إِلَى التَّوَارِنِ وَالْمَنَافِعِ وَالرَّمْزِيَّةِ الدِّينِيَّةِ	26
30	ملخص مفاهيم الكتلة الثالثة وتتكون من القسم الخامس فقط: سِرُّ نِعْمَةِ الْحَيَوَانَاتِ وَالْحِكْمَةُ مِنْ تَكَرَّرِ ذِكْرِهَا فِي آيَاتِ الْحَجِّ	27

عنوان الحلقة الخامسة

مَعَالِمُ الْحَجِّ الزَّهْرَائِيِّ بَيْنَ مَنَافِعِهِ وَشَعَائِرِهِ وَجَوْهَرِهِ: مِنْ
الْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَالْحَنِيفِيَّةِ إِلَى الْمُخْبِتِينَ وَالْمُحْسِنِينَ
وَعَظْمَةِ نِعْمَةِ الْأَنْعَامِ

مَعَالِمُ الْحَجِّ الزَّهْرَائِيِّ
وَهَذَا هُوَ الْجُزْءُ الرَّابِعُ
عُنْوَانًا: الْحَجُّ وَالْكِتَابُ الْكَرِيمُ
وَهَذَا هُوَ الْقِسْمُ الرَّابِعُ

الْبِنَاءُ الْمَعْرِفِيُّ الْجَامِعُ لِكُتْلِ الْحَلَقَةِ 5: مِنْ مَنَافِعِ الْحَجِّ وَإِطَارِهِ الْمَعْنَوِيِّ إِلَى
جَوْهَرِهِ فِي التَّقْوَى وَالْإِحْسَانِ وَسِرِّ نِعْمَةِ الْأَنْعَامِ

إِلَى مَاذَا تُسَلِّمُ؟	التَّسْلُسُ الدَّاخِلِيُّ	الفِكرَةُ الْمَرْكَزِيَّةُ	مَا تَضُمُّهُ	الْكُتْلَةُ
تُسَلِّمُ إِلَى فِهْمِ أَنْ الْحَجَّ لَيْسَ أَفْعَالًا مُتَفَرِّقَةً، بَلْ لَهُ إِطَارٌ مَعْنَوِيٌّ وَرَمَزِيٌّ يَمَهِّدُ لِفِهْمِ الْمَنْسَكِ وَالْأَنْعَامِ وَجَوْهَرِ الْحَجِّ.	الْمَنَافِعُ وَالْمَنَاسِكُ → الْبَيْتُ الْعَتِيقُ → حُرْمَاتُ اللَّهِ → الْحَنِيفِيَّةُ → تَعْظِيمُ الشَّعَائِرِ.	تشرح ظاهر الحج من جهة: المنافع، والأيام المعلومات، والإطعام، والتفت، والندور، والطواف، ثم تضع هذا كله داخل إطار: البيت العتيق، وحرمات الله، والحنيفية، والشعائر.	القسم + 1 القسم 2	الْكُتْلَةُ الْأُولَى: مَنَافِعُ الْحَجِّ وَمَنَاسِكُهُ وَإِطَارُهُ الْمَعْنَوِيُّ
تُسَلِّمُ إِلَى أَنْ جَوْهَرُ الْحَجِّ لَيْسَ فِي الصُّورَةِ الْمَادِيَّةِ،	الْمَنْسَكُ وَالْقَرَابِينُ → الْمُخْبِتُونَ → الْبُدْنُ → الشُّكْرُ	تشرح: المنسك، والمخبتين، والبدن، والقانع والمعتر، وتسخير	القسم + 3	الْكُتْلَةُ الثَّانِيَّةُ: الْمَنْسَكُ وَالْأَنْعَامُ

إِلَى مَاذَا تُسَلِّمُ؟	التَّسْلُسُ الدَّاخِلِيُّ	الفِكرَةُ المَرْكَزِيَّةُ	مَا تَصُمُّهُ	الْكُتْلَةُ
بل في التقوى والإحسان والتسليم والمودة.	وَتَسْخِيرِ النُّعْمَةِ → لَا يَنَالُ اللهُ اللَّحْمُ وَالدَّمُ → التَّقْوَى → المُحْسِنُونَ وَالْمُودَّةُ وَالتَّسْلِيمُ.	النعمة، ثم تصل إلى الجوهرة: لَنْ يَنَالَ اللهُ لِحُومِهَا وَلَا دِمَاؤَهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى، ثم وبشر المحسنين، ثم المودة في القربى والحسنة.	القسم 4	وَجَوْهَرُ الْحَجِّ فِي التَّقْوَى وَالإِحْسَانِ
تُسَلِّمُ إِلَى أَنْ ذَكَرَ الأنعام في الحج ليس أمرًا هامشيًا، بل جزء من حكمة التشريع وربط الدين بالحياة والكون والنعمة.	مَظَاهِرُ القُدْرَةِ → التَّوَازُنُ البَيْئِيُّ → أَحْكَامُ الصَّيْدِ وَالكُفَّارَاتِ → النُّقْلُ وَالإِفْتِصَادُ وَالْمَعَاشُ → الوَفَاقُ النَّفْسِيُّ → الرَّمْزِيَّةُ الدِّينِيَّةُ.	تشرح لماذا تكرر ذكر: الحيوانات، والأنعام، والبهائم في آيات الحج، وأنها: مظهر قدرة الله، وركن في التوازن البيئي، ووسيلة للنقل والاقتصاد، ومجال للوفاق النفسي، ولها رمزية دينية في العقيدة والأضحية والهدي.	القسم 5	الْكُتْلَةُ الثَّلَاثَةُ: سِرُّ نِعْمَةِ الْحَيَوَانَاتِ وَالْحِكْمَةِ مِنْ تَكَرَّرِ ذِكْرِهَا فِي آيَاتِ الْحَجِّ

القسم الاول

مَنَافِعُ الْحَجِّ وَالْأَيَّامِ المَعْلُومَاتُ وَقَضَاءُ التَّفَثِ وَالطَّوَافُ بِالْبَيْتِ العَتِيقِ

اسْتِكْمَالُ آيَاتِ سُورَةِ الْحَجِّ وَالإِنْتِقَالُ مِنْ تَطْهِيرِ البَيْتِ إِلَى النَّدَاءِ بِالْحَجِّ

❁ لَا زِلْتُ مَعَكُمْ أَوَاصِلُ جَوْلَتِي بَيْنَ آيَاتِ الكِتَابِ الكَرِيمِ وَسُورِهِ الشَّرِيفَةِ، وَصَلْتُ فِي الحَلَقَةِ المَاضِيَةِ إِلَى سُورَةِ الْحَجِّ، وَقَفْتُ عِنْدَ بَعْضِ آيَاتِهَا وَسَأَوَاصِلُ مِنْ حَيْثُ تَوَقَّفَ الكَلَامُ:

❁ قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ مِنَ الآيَةِ (25) بَعْدَ البَسْمَلَةِ مِنْ سُورَةِ الْحَجِّ وَمَا بَعْدَهَا، لَا زَالَتْ الآيَاتُ تُتْرَى فِي سُورَةِ الْحَجِّ فِيمَا نَتَحَدَّثُ عَنْهُ، إِنَّهَا مَعَالِمُ الْحَجِّ الزَّهْرَائِيِّ بِحَسَبِ مَا يُحَدِّثُنَا قُرْآنُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَحَدْتُكُمْ بِحَسَبِ تَفْسِيرِهِمْ لِقُرْآنِهِمْ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ:

- ◀ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدِقُهُ مِنْ عَذَابِ الْيَمِّ﴾. وَمَرَّ الْحَدِيثُ عَنِ الصَّحِيفَةِ الْمَشْهُومَةِ الَّتِي كَتَبَهَا كِبَارُ الصَّحَابَةِ فِي الْكَعْبَةِ.
- ◀ ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾. إِنَّهُمْ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ حَصْرًا حَصْرًا، الْمَعْنَى الْحَقِيقِيُّ الْأَكْمَلُ وَالْأَتَمُّ لَا يَنْطَبِقُ إِلَّا عَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.
- ◀ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ - إِنَّهَا النَّيَاقُ الْهَزِيلَةَ - وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾، مِنَ الْبُلْدَانِ الْبَعِيدَةِ جِدًّا.

لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ: الْمَنَافِعُ الدِّينِيَّةُ وَالدُّنْيَوِيَّةُ وَالْمَادِيَّةُ وَالْمَعْنَوِيَّةُ

◀ ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ -

◉ الْمَنَافِعُ الدِّينِيَّةُ وَالْمَنَافِعُ الدُّنْيَوِيَّةُ، الْمَنَافِعُ الْمَعْنَوِيَّةُ وَالْمَنَافِعُ الْمَادِيَّةُ، وَسَيَأْتِينَا الْكَلَامُ عَنْ هَذَا الْعُنْوَانِ بِنَحْوِ مَفْصَلٍ فِي الْحَلَقَاتِ الْقَادِمَةِ -

◀ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ -

◉ "الْأَيَّامُ الْمَعْلُومَاتُ": أَيَّامُ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ، مِنْ أَوَّلِ ذِي الْحِجَّةِ إِلَى يَوْمِ النَّحْرِ، إِلَى الْيَوْمِ الْعَاشِرِ، وَيُلْحَقُ بِهَذِهِ الْأَيَّامُ أَيْضًا أَيَّامُ النَّشْرِيقِ، وَهِيَ الْأَيَّامُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي تَأْتِي مُبَاشَرَةً بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ، هَذِهِ الْأَيَّامُ أَيَّامٌ لِلذِّكْرِ وَالْعِبَادَةِ -

◀ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا - أَنْتُمْ أَيُّهَا الْحُجَّاجُ وَالْمُعْتَمِرُونَ - فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾، الْبَائِسُ الْفَقِيرُ تَأْتِي مُشِيرَةً إِلَى صُورَتَيْنِ:

◉ الصُّورَةُ الْأُولَى: إِنَّهُ الْأَشَدُّ فَقْرًا، هُنَاكَ الْفَقِيرُ وَهُوَ الْمُحْتَاجُ، وَهُنَاكَ الْمِسْكِينُ وَهُوَ الَّذِي سَكَنَتْ جَوَارِحُهُ وَاشْتَدَّ ضَعْفُهُ لِشِدَّةِ حَاجَتِهِ، فَهُوَ أَكْثَرُ حَاجَةً مِنَ الْفَقِيرِ، الْفَقِيرُ هُوَ الْمُحْتَاجُ، الْمِسْكِينُ أَكْثَرُ حَاجَةً مِنَ الْفَقِيرِ، الْبَائِسُ الْفَقِيرُ هُوَ الْأَشَدُّ فَقْرًا مِنَ الْمِسْكِينِ، هَذِهِ الصُّورَةُ الْأُولَى. فَالْبَائِسُ الْفَقِيرُ صُورَتُهُ الْأُولَى؛ هُوَ الْأَشَدُّ فَقْرًا، أَكْثَرُ فَقْرًا مِنَ الْمِسْكِينِ

◉ الصُّورَةُ الثَّانِيَّةُ: إِنَّهُ الزَّمَنُ، الْمُرَادُ مِنَ الزَّمَنِ الَّذِي عِنْدَهُ زَمَانُهُ مُسْتَدِيمَةٌ، مَا يُعْرَفُ فِي زَمَانِنَا بِالْمَعْوَقِ، إِنَّهُ الْمَعْوَقُ أَوْ مَا يُقَالُ عَنْهُ فِي أَيَّامِنَا بِالتَّعْيِيرِ الشَّائِعِ إِعْلَامِيًّا؛ بِدَوِيِّ الْإِحْتِيَاجَاتِ الْخَاصَّةِ. وَالصُّورَةُ الثَّانِيَّةُ: هُوَ الزَّمَنُ الَّذِي عِنْدَهُ زَمَانُهُ، الزَّمَانَةُ الْمَرَضُ

المُسْتَدِيمُ، العَاهَةُ المُسْتَدِيمَةُ، وَهُوَ المُعَوَّقُ مِنْ ذَوِي الإِحتِيَاجَاتِ الخَاصَّةِ، فَهَذَا هُوَ البَائِسُ الفَقِيرُ

بِهَيْمَةِ الأَنْعَامِ مَحَوْرٌ مُتَكَرِّرٌ فِي آيَاتِ الحَجِّ

﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا البَائِسَ الفَقِيرَ﴾،

○ الأيَةُ تَحَدَّثَتْ عَنِ بَهَيْمَةِ الأَنْعَامِ، وَهَذَا العُنْوَانُ يَتَرَدَّدُ فِي آيَاتِ الحَجِّ فِي الكِتَابِ الكَرِيمِ وَفِي الأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ أَيْضًا، سَأَحَدِّثُكُمْ عَنِ الحِكْمَةِ الَّتِي تُشِيرُ إِلَيْهَا هَذِهِ الآيَاتُ الكَرِيمَةُ وَلَكِنْ بَعْدَ أَنْ أُكْمِلَ الحَدِيثَ بِخُصُوصِ سِيَاقِ الآيَاتِ الَّتِي بَيْنَ يَدَي،

○ سَأَحَدِّثُكُمْ عَنِ هَذَا المَوْضُوعِ، هَذَا المَوْضُوعُ مُلِفْتُ لِلنَّظَرِ، إِذَا مَا دَقَّقْنَا النَّظَرَ فِي آيَاتِ الحَجِّ هُنَاكَ ذِكْرٌ وَاضِحٌ وَمُكَرَّرٌ وَمُؤَكَّدٌ يُشِيرُ إِلَى مَا رَزَقَ اللهُ بِهِ الإِنْسَانَ مِنَ الأَنْعَامِ، مِنَ الحَيَوَانَاتِ، تَأَكِيدُ وَاضِحٌ فِي آيَاتِ الحَجِّ.

﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهَيْمَةِ الأَنْعَامِ﴾،

○ وَكَانَ هَذَا المَوْضُوعُ مَحَوْرٌ، مَحَوْرٌ فِي تَشْرِيعِ الحَجِّ وَطُقُوسِهِ وَمَنَاسِكِهِ، هَذَا وَاضِحٌ فِي الآيَاتِ، هَذِهِ الأيَةُ الثَّامِنَةُ وَالْعُشْرُونَ سَجَّلُوهَا عِنْدَكُمْ تَتَحَدَّثُ عَنْ هَذَا المَوْضُوعِ،

ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالبَيْتِ العَتِيقِ

○ ثُمَّ تَسْتَمِرُّ الآيَاتُ، هَذِهِ هِيَ الأيَةُ (29) بَعْدَ البَسْمَلَةِ:

﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالبَيْتِ العَتِيقِ﴾،

○ الأيَةُ لَهَا صِلَةٌ بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ لَنْ أَتَطَّرِقَ عَنْ هَذِهِ الجِهَةِ فِي هَذِهِ الحَلَقَةِ، وَإِنَّمَا سَأَتَنَاوَلُهَا حِينَمَا أَحَدْتُكُمْ عَنِ المَضْمُونِ المَهْدُويِّ الأَعْلَى لِلحَجِّ، لِكِنِّي سَأَتَحَدَّثُ عَنْ المَعْنَى اللُّغَوِيِّ الإِجْمَالِيِّ لِلآيَةِ، وَبِحَسَبِ مَا جَاءَ فِي أَحَادِيثِهِمُ الشَّرِيفَةِ صَلَوَاتُ اللهُ عَلَيْهِمُ.

○ "ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ"؛ المُرَادُ مِنَ التَّفَثِ الوَسَخِ، الإِشَارَةُ هُنَا إِلَى مَسِّكَ الحَلْقِ أَوْ التَّقْصِيرِ، إِزَالَةُ شَعْرِ الرَّأْسِ، تَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ تَنْظِيفٌ وَإِزَالَةٌ لِلوَسَخِ، وَالكَلَامُ لَا يَقْتَصِرُ عَلَى الجِهَةِ المَادِيَّةِ فَقَطْ، وَإِنَّمَا التَّفَثُ شَامِلٌ لِلكَلَامِ القَبِيحِ

وَلِلتَّصَرُّفَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ الْقَبِيحَةِ، الْوَسْخُ فِي بُعْدِهِ الْمَادِي، وَالْوَسْخُ فِي بُعْدِهِ الْمَعْنَوِيَّ عُبْرٌ عَنْهُ بِالتَّفَثِ، وَهَذَا مَا تَحَدَّثْتُ بِهِ أَحَادِيثُهُمُ الشَّرِيفَةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ. ❦

وَلْيُوفُوا نُدُورَهُمْ - وَلْيُوفُوا نُدُورَهُمْ إِنْ كَانَ عَلَيْهِمْ مِنْ نُدُورٍ - مَا كَانَ وَاجِبًا عَلَيْهِمْ مِنْ مَنَاسِكِ حَجِّهِمْ، مِنْ مَنَاسِكِ عُمْرَتِهِمْ

❦ كُلُّ هَذَا مَتَى يَتَحَقَّقُ؟ يَتَحَقَّقُ فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ، هُنَاكَ بَعْضُ الْمَنَاسِكِ تُؤَدَّى فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، لَكِنَّ الْمَنَاسِكِ الْأَهَمَّ وَإِنَّمَا تَتَحَقَّقُ فِي يَوْمِ النَّحْرِ فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ، وَيَقْضِي الْحُجَّاجُ تَفَثَهُمْ فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ - ❦

ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُدُورَهُمْ - مَا كَانَ وَاجِبًا عَلَيْهِمْ - وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ - هَذَا هُوَ الطَّوَّافُ الْأَخِيرُ الَّذِي نَعْرِفُهُ بِطَوَّافِ النِّسَاءِ، هَذَا هُوَ الطَّوَّافُ الْأَخِيرُ فِي مَنَاسِكِ الْحَجِّ الْوَاجِبَةِ وَالَّذِي نَعْرِفُهُ بِطَوَّافِ النِّسَاءِ .

القسم الثاني

الْبَيْتُ الْعَتِيقُ وَحُرْمَاتُ اللَّهِ وَالْحَنِيفِيَّةُ وَتَعْظِيمُ شَعَائِرِ اللَّهِ فِي سِيَاقِ الْهَدْيِ وَالنِّيَاقِ

لِمَاذَا سُمِّيَتِ الْكَعْبَةُ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ؟

◀ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ❦

❦ هَذَا عُنْوَانٌ لِلْكَعْبَةِ، لِمَاذَا عُنُونَتِ الْكَعْبَةُ وَعُنُونَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِحْقَاقًا بِالْكَعْبَةِ بِهِذَا الْعُنْوَانِ: بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ؟

❦ هُنَاكَ أَكْثَرُ مِنْ جِهَةٍ لِتَسْمِيَةِ الْكَعْبَةِ، لِتَسْمِيَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ، هُنَاكَ أَكْثَرُ مِنْ جِهَةٍ، وَهَذِهِ الْجِهَاتُ حَقِيقِيَّةٌ وَدَاخِلَةٌ فِي الْمَضْمُونِ.

❦ قِيلَ لَهُ: الْبَيْتُ الْعَتِيقُ، لِأَنَّهُ أُعْتِقَ مِنَ الطُّوفَانِ؛ الطُّوفَانُ الَّذِي أَعْرَقَ الْأَرْضَ لَمْ يُغْرِقْ هَذِهِ الْبُقْعَةَ، فَقَدْ أُعْتِقَ مِنَ طُوفَانِ نُوحِ النَّبِيِّ، فَقِيلَ لَهُ: الْبَيْتُ الْعَتِيقُ الَّذِي أُعْتِقَ مِنَ غَرَقِ الطُّوفَانِ.

❦ وَيُقَالُ لَهُ: الْبَيْتُ الْعَتِيقُ، لِأَنَّهُ بَيْتُ حُرٍّ، عَتِيقٌ مِنَ النَّاسِ، لَا يَمْلِكُهُ أَحَدٌ، هَذَا الْمَكَانُ لَمْ يَمْلِكْهُ أَحَدٌ مُنْذُ أَنْ خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ، هَذَا بَيْتُ اللَّهِ، فَهُوَ بَيْتُ حُرٍّ لَا يَمْلِكُهُ أَحَدٌ، هُوَ عَتِيقٌ مِنَ النَّاسِ جَمِيعًا، عَتِيقٌ مِنَ الَّذِينَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَتَمَلَّكُوا فِي هَذِهِ الْأَرْضِ، لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَتَمَلَّكَهُ، فَهَذَا هُوَ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ.

﴿ هَذِهِ أَحَادِيثُهُمْ وَرَوَايَاتُهُمْ، أَنَا لَا أَحَدِّثُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ عِنْدِي، هَذِهِ الْمَضَامِينُ مَضَامِينُ رَوَايَاتِهِمْ، لَا أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ النُّصُوصَ لِأَنَّهَا كَثِيرَةٌ، كَثِيرَةٌ، أَخْتَصِرُهَا لَكُمْ بِهَذِهِ الْبَيِّنَاتِ الْوَجِيزَةِ طَلَبًا لِلْإِنْتِفَاعِ مِنَ الْوَقْتِ الَّذِي يَجْرِي سَرِيعًا وَسَرِيعًا.﴾

﴿ وَمَنْ يُعَظِّمَ حُرْمَاتِ اللَّهِ: أَعْظَمَ الْحُرْمَاتِ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ

﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ -

﴿ قَطْعًا الْمَعْنَى الْأَوَّلُ لِيُوفِيَ النُّدُورَ: مُلَاقَاةَ إِمَامِ الزَّمَانِ، تَجْدِيدُ الْعُهُودِ مَعَ إِمَامِ الزَّمَانِ، مَعَ الْأَيْمَةِ فِي زَمَنِ الْحُضُورِ، وَمَعَ إِمَامِنَا الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ فِي زَمَنِ الْغَيْبَةِ، عَبْرَ خِدْمَتِهِ، عَبْرَ خِدْمَتِهِ وَالتَّمْهِيدِ لِمَشْرُوعِهِ الْأَعْظَمِ، وَسَاعُودُ إِلَى الْآيَةِ حِينَمَا يَصِلُ الْكَلَامُ إِلَى الْمَضْمُونِ الْمَهْدُودِيِّ الْأَعْلَى لِلْحَجِّ الزَّهْرَائِيِّ - ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿﴾، هَذَا الطَّوْفُ الْأَخِيرُ، طَوَافُ النِّسَاءِ.﴾

﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمَ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ -

﴿ وَأَعْظَمَ حُرْمَاتِ اللَّهِ؛ (مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ)، وَلِذَا جَاءَتِ الْآيَةُ مُبَاشَرَةً بَعْدَ الْآيَةِ السَّابِقَةِ الَّتِي تَحَدَّثَتْ عَنِ الْوَفَاءِ بِالنُّدُورِ، بِعُهُودِ الْوَلَايَةِ وَالْإِمَامَةِ ﴿﴾ حُرْمَاتُ اللَّهِ كَثِيرَةٌ وَهِيَ عَلَى مَرَاتِبٍ، الْقُرْآنُ، الْقُرْآنُ مِنَ حُرْمَاتِ اللَّهِ، أَحْكَامُ الدِّينِ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مِنَ حُرْمَاتِ اللَّهِ، الْعَقِيدَةُ السَّلِيمَةُ الْمَأْخُودَةُ مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنَ حُرْمَاتِ اللَّهِ، الْكَعْبَةُ مِنَ حُرْمَاتِ اللَّهِ، الْمَسَاجِدُ مِنَ حُرْمَاتِ اللَّهِ، لَكِنَّ أَعْظَمَ،

﴿ وَأَعْظَمَ حُرْمَاتِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ وَشُؤُونِهِمْ، وَشُؤُونِهِمْ، وَمَا يَرْتَبِطُ بِهِمْ بِنَحْوِ مُبَاشِرٍ، وَإِلَّا فَإِنَّ الْقُرْآنَ مِنْ شُؤُونِهِمْ وَالْكَعْبَةَ مِنْ شُؤُونِهِمْ، وَأَحْكَامَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مِنْ شُؤُونِهِمْ، لَكِنَّ شُؤُونَاً لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ تَكُونُ مُبَاشَرَةً لَهُمْ، أَعْظَمَ الْحُرْمَاتِ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمَ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴿﴾.﴾

﴿ فَاجْتَنِبُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ

﴿ وَتَعُودُ الْآيَاتُ تَتَحَدَّثُ عَنِ الْأَنْعَامِ: ﴿ وَأَحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ - هُنَاكَ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ مَا هُوَ مُحَلَّلٌ، وَهُنَاكَ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ مَا هُوَ مُحَرَّمٌ - فَاجْتَنِبُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ

الرُّورِ ﴿﴾، بِحَسَبِ أَحَادِيثِهِمُ الشَّرِيفَةِ؛ "فَاجْتَنِبُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ"؛ الْمِصْدَاقُ الْأَوَّلُ وَالْأَوْصَحُ لِهَذَا الْعُنْوَانِ الْقُرْآنِيُّ الشُّطْرُنَجِ، إِنَّهَا لَعِبَةُ الشُّطْرُنَجِ، "فَاجْتَنِبُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ"؛ هَذَا هُوَ الشُّطْرُنَجِ، بِحَسَبِ أَحَادِيثِهِمُ الْوَفِيرَةِ وَالْكَثِيرَةِ وَالْغَزِيرَةِ.

﴿﴾ "وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الرُّورِ"؛ إِنَّهُ الْغِنَاءُ وَمَا يَتَفَرَّعُ عَنْهُ، كَقَوْلِ الَّذِي يَسْمَعُ الْغِنَاءَ وَيُعْجَبُ بِهِ وَيُطْرِبُهُ الْغِنَاءَ وَيُظْهِرُ اسْتِحْسَانَهُ أَنْ يَقُولَ لِلْمَعْنِيِّ، لِلْمَعْنِيَّةِ؛ أَحْسَنْتَ، أَحْسَنْتِ، أَجَدْتُ، أَجَدْتِ، هَذَا جُزْءٌ مِنْ قَوْلِ الرُّورِ أَيْضًا بِحَسَبِ رَوَايَاتِهِمْ وَأَحَادِيثِهِمُ الشَّرِيفَةِ.

﴿﴾ "ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمُ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ - مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ - وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ - فَاجْتَنِبُوا الشُّطْرُنَجَ وَالْمَقَامَرَاتِ بِكُلِّ أَشْكَالِهَا، لَكِنَّ الْآيَةَ هُنَا تَتَحَدَّثُ بِنَحْوِ خَاصٍّ عَنِ الشُّطْرُنَجِ - فَاجْتَنِبُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الرُّورِ ﴿﴾، وَاجْتَنِبُوا الْغِنَاءَ.

حُنْفَاءٌ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ: الْحَنِيفِيَّةُ فِطْرَةُ اللَّهِ

﴿﴾ إِذَا مَا التَّرْمِثُ بِهَذِهِ التَّفَاصِيلِ فَإِنَّكُمْ تُوصَفُونَ بِهَذَا الْوَصْفِ، إِذَا مَا عَظَّمْتُمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ، عَظَّمْتُمْ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ وَشُؤُونَهُمُ الَّتِي تَكُونُ مُبَاشِرَةً لَهُمْ، أَوْ أَنَّهَا تَكُونُ لَيْسَتْ مُبَاشِرَةً لَهُمْ، وَالتَّرْمِثُ بِمَا حَلَّلَ اللَّهُ مِنَ الْأَنْعَامِ وَمَا حَرَّمَ، وَاجْتَنَبْتُمْ الشُّطْرُنَجَ وَأَمْثَالَهُ، وَاجْتَنَبْتُمْ الْغِنَاءَ هَذِهِ مُقَدِّمَاتٌ، مُقَدِّمَاتٌ تُوصِلُكُمْ إِلَى هَذَا الْوَصْفِ:

﴿﴾ حُنْفَاءٌ لِلَّهِ، حُنْفَاءٌ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ﴿﴾،

﴿﴾ الْحُنْفَاءُ هُمُ الَّذِينَ يَتَلَبَّسُونَ بِعُنْوَانِ الْحَنِيفِيَّةِ، الْحَنِيفِيَّةُ فِي اللُّغَةِ تَعْنِي الْإِسْتِقَامَةَ، الْحَنِيفُ هُوَ الْمُسْتَقِيمُ، فِي هَذَا السِّيَاقِ، قَدْ تَحْمِلُ الْكَلِمَةُ مَعْنَى آخَرَ يُشِيرُ إِلَى الْأَعْوَجَاجِ، وَهَذَا يَتَّبَعُ مِنَ السِّيَاقِ، هَلْ أَنْ الْمُرَادُ مِنَ الْحَنِيفِ الْمُسْتَقِيمِ، أَوْ أَنَّهُ هُوَ الْأَحْنَفُ الْأَعْوَجُ، مِنَ السِّيَاقِ يَتَّضِحُ الْمَعْنَى، الْمُرَادُ مِنَ الْحُنْفَاءِ هُنَا الَّذِينَ يَتَّصِفُونَ بِصِفَةِ الْحَنِيفِيَّةِ، وَالْحَنِيفِيَّةُ فِي اللُّغَةِ الْإِسْتِقَامَةُ.

﴿﴾ فِي تَفْسِيرِ الْعِثْرَةِ الطَّاهِرَةِ؛ الْحَنِيفِيَّةُ هِيَ الْفِطْرَةُ الْإِلَهِيَّةُ الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ عَلَيْهَا.

﴿﴾ هَذِهِ هِيَ الْفِطْرَةُ فِي ثِقَافَةِ الْعِثْرَةِ فَإِنَّ فِطْرَةَ اللَّهِ تَلَخَّصُ بِهَذِهِ الْعَنَاوِينَ: (اللَّهُ، مُحَمَّدٌ، عَلِيٌّ)، هَذِهِ عَنَاوِينَ الْفِطْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ،

﴿﴾ مَا أَنَا الَّذِي أَقُولُ هَذَا أَحَادِيثُهُمْ رَوَايَاتُهُمْ تَقُولُ: (مَنْ أَنْ فِطْرَةَ اللَّهِ؛ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيٌّ وَوَلِيُّ اللَّهِ)، هَذِهِ فِطْرَةُ اللَّهِ فِي أَحَادِيثِهِمُ الشَّرِيفَةِ الطَّاهِرَةِ، فَهَذَا الْأَذَانُ وَالْإِقَامَةُ الَّتِي تَأْتِي عَلَى أَلْسِنَةِ الشُّعْبَةِ بِحَسَبِ فَتَاوَى مَرَاجِعِهِمْ يَأْتِي كُلُّ ذَلِكَ

مُخَالَفًا لِفِطْرَةِ اللَّهِ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّ الشُّعْبَةَ يَذْكُرُونَ عَلَيًّا فِي الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ لَا بَعْنَوانِ أَنْ ذَكَرَهُ جُزْءٌ حَقِيقِيٌّ وَوَاجِبٌ فِي الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، وَإِنَّمَا يَذْكُرُونَهُ هَكَذَا إِكْمَالًا بِنَحْوِ مَنْدُوبٍ أَوْ بِنَحْوِ مُبَاحٍ بِحَسَبِ فَتَاوَى الْمَرَاجِعِ الطُّوسِيَّيْنَ فِي النَّجْفِ وَكَرْبَلَاءَ،

❖ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَعَلَى فَسَاوَاهُمْ، هَذِهِ مَا هِيَ فَتَاوَى هَذِهِ فَسَاوَى، هَذِهِ فَتَاوَاهُمْ تُخَالَفُ الْفِطْرَةَ الْإِلَهِيَّةَ، تُخَالَفُ مَعْنَى الْحَنِيفِيَّةِ مِثْلَمَا حَجُّهُمْ وَعُمْرَتُهُمْ الَّتِي جَعَلُوهَا مَحْضُورَةً بِالْمَنَاسِكِ فَقَطْ دُونَ الْعَلَاقَةِ الْمُبَاشِرَةِ بِإِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، فَضَلًّا عَنِ أَنْ فَتَاوَاهُمْ اسْتَنْبَطَتْ مِنْ خِلَالِ مَنَهْجِ الْإِجْتِهَادِ وَهُوَ مَنَهْجُ الضَّلَالِ،

❖ أَمَّا قَضِيَّةُ ذِكْرِ عَلِيٍّ فِي التَّشْهَدِ الْوَسْطِيِّ وَالْأَخِيرِ فِي صَلَوَاتِنَا الْوَاجِبَةِ الْيَوْمِيَّةِ فَهُمْ يُصَدِّرُونَ الْفَتَاوَى مِنْ أَنْ ذَكَرَ عَلِيٌّ فِي الصَّلَوَاتِ الْوَاجِبَةِ إِذَا كَانَ يَذْكُرُ فِي التَّشْهَدِ الْوَسْطِيِّ وَالْأَخِيرِ يَكُونُ مُبْطَلًا لِلصَّلَاةِ، فَصَلَاةُ الشُّعْبَةِ أَيْضًا تَأْتِي مُخَالَفَةً لِفِطْرَةِ اللَّهِ، لِلْفِطْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ، أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى صَلَاتِهِمْ، أَيُّهُ صَلَاةٌ هَذِهِ تُخَالَفُ الْفِطْرَةَ الْإِلَهِيَّةَ، مِثْلَمَا حَجُّهُمْ يُخَالَفُ الْفِطْرَةَ الْإِلَهِيَّةَ، وَأَقُولُ لِشُعْبَةِ الْمَرَاجِعِ عُودُوا قَبْضُوا مِنْ دَبْشِ، هَذَا مَنْطِقُ الْقُرْآنِ وَمَنْطِقُ الْعِزَّةِ الطَّاهِرَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهَا.

❖ الَّذِي يُخَالَفُ هَذِهِ الْحَنِيفِيَّةَ، يُخَالَفُ هَذِهِ الْفِطْرَةَ فَهُوَ مُشْرِكٌ، مَا أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ وَلَا تَعْلَمُونَ، مَرَاجِعُكُمْ مُشْرِكُونَ وَلَا تَعْلَمُونَ.

❖ عَلَى الْفِطْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ الْأُولَى؛ (اللَّهُ، مُحَمَّدٌ، عَلِيٌّ)، هَذِهِ الْفِطْرَةُ الْإِلَهِيَّةُ الْأُولَى، (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، عَلِيٌّ وَلِيُّ اللَّهِ).

❖ ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ - خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فِي ضَلَالِهِ فِي غَيْبِهِ فِي شِرْكِهِ فِي تَيْبِهِ قَوْلُوا مَا تَشَاوُونَ - فَتَخَطْفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾،

❖ "فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ"، الْمَكَانُ السَّحِيقُ الْمَكَانُ الْعَمِيقُ الَّذِي إِذَا مَا وَقَعَ فِيهِ الْإِنْسَانُ انْدَثَرَ وَأَنْتَهَى، فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ بَعِيدٍ جَدًّا وَعَمِيقٍ وَعَمِيقٍ، يُمَزَّقُ يُمَزَّقُ يُمَزَّقُ شَرًّا مُمَزَّقًا، هَذَا الَّذِي يَنْحَرِفُ عَنِ وِلَايَةِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

❖ "وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ"؛ الَّذِي لَا يَلْتَزِمُ بِمَوَائِقِ بَيْعَةِ الْغَدِيرِ، أَتَحَدَّثُ عَنِ الشُّعْبَةِ، غَيْرُ الشُّعْبَةِ أَمْرُهُمْ وَاضِحٌ مَعْرُوفٌ لَا حَاجَةَ لِلتَّطَرُّقِ إِلَيْهِ، أَتَحَدَّثُ عَنِ الشُّعْبَةِ الَّذِينَ لَا يَفُونَ وَلَا يَعْمَلُونَ وَلَا يَلْتَزِمُونَ بِمَوَائِقِ بَيْعَةِ الْغَدِيرِ هُنُورًا مُشْرِكُونَ، لِأَنَّ اللَّهَ نَصَبَ عَلِيًّا إِمَامًا، وَبَايَعْنَا اللَّهَ فِي الْغَدِيرِ عَلَى أَنْ نَلْتَزِمَ بِزَمَانِجِ عَلِيٍّ، مِثْلَمَا قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: (مِنْ أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يُفْسِرُهُ إِلَّا عَلِيٌّ، وَمِنْ أَنَّ فَهْمَكُمْ لَا بُدَّ أَنْ يُؤْخَذَ

من عليّ، هَذَا عَلِيٌّ يُفَهِّمُكُمْ بَعْدِي)، الْأُمُورُ وَاضِحَةٌ وَجَلِيَّةٌ فِي مَوَائِقِ بَيْعَةِ الْغَدِيرِ. أَمَّا حَوْرَةُ النَّجَفِ فَهِيَ نَاقِضَةٌ فِي تَفْسِيرِهَا لِلْقُرْآنِ،

❖ فِي اسْتِنْبَاطِ الْفَتَاوَى وَالْأَحْكَامِ، فِي التَّعَامُلِ مَعَ أَحَادِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَزِيَارَتِهِمْ وَأَدْعِيَتِهِمْ، فِي التَّعَامُلِ مَعَ مَعَارِفِ أَهْلِ الْبَيْتِ إِنَّهُمْ يَنْقُضُونَ مَوَائِقَ بَيْعَةِ الْغَدِيرِ بِدَرَجَةٍ كَامِلَةٍ، بِدَرَجَةٍ مِئَةٍ بِالْمِئَةِ، وَبِهَذَا فَهُمْ مُشْرِكُونَ، فَهُمْ مُشْرِكُونَ، مَا هُمْ عَلَى الْحَنِيفِيَّةِ الَّتِي هِيَ فِطْرَةُ الْإِسْتِقَامَةِ وَفِطْرَةُ الْحِكْمَةِ، إِنَّهَا فِطْرَةُ دَيْنِ الْوَسَائِطِ،

❖ دَيْنُ اللَّهِ هُوَ دَيْنُ الْوَسَائِطِ، مِثْلَمَا سَجَدَتْ الْمَلَائِكَةُ لِلْوَاسِطَةِ الَّتِي نَصَبَهَا اللَّهُ لَهُمْ سَجَدُوا لِأَبِينَا آدَمَ فَكَانُوا عَلَى التَّوْحِيدِ، أَمَّا إِبْلِيسُ مَا اعْتَقَدَ بِدَيْنِ الْوَسَائِطِ أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ لِلَّهِ بِنَحْوِ مُبَاشَرٍ فَلَعِنَ وَرُجِمَ وَطُرِدَ وَعَاقِبَتُهُ فِي جَهَنَّمَ - وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ. ❖

وَمَنْ يُعْظَمُ شَعَائِرَ اللَّهِ: الشَّعَائِرُ هُنَا النِّيَاقُ وَمَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ

❖ ذَلِكْ - بَعْدَ كُلِّ هَذِهِ الْبَيِّنَاتِ وَإِذَا بِنَا نَعُودُ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى الْحَيَوَانَاتِ - وَمَنْ يُعْظَمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ❖،

❖ بِالتَّحْدِيدِ الْمُرَادُ مِنَ الشَّعَائِرِ هُنَا؛ "النِّيَاقُ"، النِّيَاقُ الَّتِي تُقَدَّمُ هَدِيًّا فِي الْحَجِّ، وَتُنْحَرُ فِي يَوْمِ النَّحْرِ، فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ بِالتَّحْدِيدِ، هَذِهِ الشَّعَائِرُ هِيَ النِّيَاقُ الَّتِي تُجْرَحُ فِي أَسْنِمَتِهَا أَوْ تُجَلَّلُ بِأَعْطِيَّتِهَا، أَوْ تَوْضَعُ الْقَلَائِدُ فِي أَعْنَاقِهَا، وَمَرَّ الْكَلَامُ عَنْ هَذَا، الْآيَةُ بِالضُّبُطِ بِالضُّبُطِ وَبِالتَّحْدِيدِ تَتَحَدَّثُ عَنِ النِّيَاقِ.

❖ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ -

❖ هَذِهِ النِّيَاقُ، حَيْثُ تُنْحَرُ فِي مَتَى فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ، صَحِيحٌ هَذَا الْعُنْوَانُ؛ (شَعَائِرُ اللَّهِ)، يَنْطَبِقُ وَيَكُونُ صَادِقًا عَلَى كُلِّ مَعَالِمِ الدِّينِ، شَعَائِرُ اللَّهِ هِيَ مَعَالِمُ اللَّهِ، شَعَائِرُ دِينِهِ هِيَ مَعَالِمُ دِينِهِ،

❖ لَكِنَّ الْآيَةَ هُنَا بِحَسَبِ السِّيَاقِ وَبِحَسَبِ مَا جَاءَ فِي أَحَادِيثِ الْعِثْرَةِ الظَّاهِرَةِ فَإِنَّ الْمُرَادَ مِنَ الشَّعَائِرِ هُنَا النِّيَاقُ، النِّيَاقُ الَّتِي تُقَدَّمُ هَدِيًّا لِلْكَعْبَةِ وَتُدْبَحُ فِي مَتَى.

❖ مَا قَالَتْ الْآيَةُ؛ (فَإِنَّهَا تَقْوَى الْقُلُوبِ)، قَالَتْ: (مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)، إِنَّهَا مِنْ شُؤْنِ تَقْوَى الْقُلُوبِ، لِأَنَّ تَقْوَى الْقُلُوبِ وَوَلَايَةُ عَلِيٍّ، وَوَلَايَةُ عَلِيٍّ، وَهَذِهِ التَّفَاصِيلُ فِي مَنَاسِكِ الْحَجِّ، وَهَذِهِ التَّفَاصِيلُ فِي طُقُوسِ الْحَجِّ وَآدَابِهِ، أَتَحَدَّثُ عَنْ آدَابِهِ الشَّرْعِيَّةِ الْوَاجِبَةِ، كُلُّ

هَذَا يَأْتِي فِي فِنَاءِ وَلايَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، فِي فِنَاءِ وَلايَةِ عَلِيٍّ وَآلِ عَلِيٍّ، فِي فِنَاءِ وَلايَةِ فَاطِمَةَ وَآلِ فَاطِمَةَ - ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿﴾، مِنْ سُؤُونَ وَلايَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى -﴾

﴿ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَرْكَبُوا عَلَيْهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُذْبَحَ وَتُنْحَرَ فِي مَنِيٍّ، تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تُحْمَلُوا عَلَيْهَا بَعْضَ أَثْقَالِكُمْ، وَلَكِنْ مِنْ دُونَ إِنْهَاكِ شَدِيدِ لَهَا، عَلَيْكُمْ أَنْ تُرَاعُوا هَذِهِ النِّيَاقَ، تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَرْكَبُوهَا،

﴿ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تُحْمَلُوا أَثْقَالَكُمْ عَلَيْهَا مِنْ دُونَ إِنْهَاكِهَا، تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَنْتَفِعُوا مِنْ لَبِنِهَا مِنْ حَلِيبِهَا مِنْ دُونَ إِنْهَاكِهَا، مِنْ دُونَ إِيْدَائِهَا -

﴿ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى "؛ إِلَى أَجَلٍ مُعَيَّنٍ، إِنَّهُ الْيَوْمُ الْعَاشِرُ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ -

﴿ ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿﴾،

﴿ حَتَّى تَصِلَ إِلَى مَنِيٍّ، فَمِنَى هِيَ مِنْ تَوَابِعِ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ، مَنَى وَعَرَقاتُ هَذِهِ الْعَنَاوِينُ هِيَ مِنْ تَوَابِعِ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ.

﴿ مَحَلُّهَا زَمَانًا وَمَكَانًا، مَحَلُّهَا مَكَانًا مَنَى، وَمَحَلُّهَا زَمَانًا الْيَوْمَ الْعَاشِرُ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ الَّذِي يُعْرَفُ بِيَوْمِ النَّحْرِ.

ملخص لمفاهيم الكُتلة الأولى وتتكون من القسم 1 و 2: مَنَافِعُ الْحَجِّ وَمَنَاسِكُهُ وَإِطَارُهُ الْمَعْنَوِيُّ

المَحَوْر	التَّعْرِيفُ / الْمَقْصُودُ	بَيَانُهُ فِي سِيَاقِ الْكُتْلَةِ	الْعَلَاقَةُ بِمَا بَعْدَهُ
الْمَنَافِعُ	مَنَافِعُ دِينِيَّةٌ وَدُنْيَوِيَّةٌ، مَعْنَوِيَّةٌ وَمَادِّيَّةٌ	الآيات تعرض الحج بوصفه موطنًا لشهود المنافع، لا مجرد أداء حركات وطقوس.	يفتح هذا الباب لفهم الحج بوصفه منظومة واسعة، لا عملاً منفصلاً عن الحياة.
الْأَيَّامُ الْمَعْلُومَاتُ	أَيَّامُ ذِي الْحِجَّةِ إِلَى يَوْمِ النَّحْرِ، وَيُلْحَقُ بِهَا أَيَّامُ التَّشْرِيقِ	ذُكِرَتْ بِوَصْفِهَا زَمَانًا لِلذِّكْرِ وَالْعِبَادَةِ وَالنَّسِكِ وَالْإِطْعَامِ.	تضبط الإطار الزمني للمناسك، وترتبط العبادة بالوقت المخصوص.

المَحَوْر	التَّعْرِيفُ / الْمَقْصُودُ	بَيَانُهُ فِي سِيَاقِ الْكُتْلَةِ	الْعَلَاقَةُ بِمَا بَعْدَهُ
الإِطْعَامُ	الأَكْلُ مِنَ النَّسْكِ وَإِطْعَامُ الْمُحْتَاجِينَ	يتكرر الأمر بالأكل من الأنعام وإطعام البائس الفقير.	ينقل الحج من العبادة الفردية إلى البعد الاجتماعي.
البَائِسُ الْفَقِيرُ	إمّا الأشد فقراً، أو الزمن صاحب العاهة المستديمة	يشرح النص صورتين لهذا العنوان القرآني.	يوسّع فهم الإطعام، ويكشف طبقات الحاجة والفقر.
بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ	عنوان متكرر ومقصود في آيات الحج	النص يؤكد أن حضور هذا العنوان في الآيات متكرر وواضح وملفت.	يمهّد للانتقال إلى سؤال: لماذا هذا التركيز؟
قَضَاءُ التَّفَثِ	إزالة الوسخ المادي والمعنوي	يشمل الحلق، والتقصير، والتنظيف، ويتعدى إلى البعد المعنوي والفكري القبيح.	يربط المناسك الظاهرة بالتطهير الأوسع.
النُّدُورُ	الوفاء بما وجب من نذور ومناسك	يرد في السياق مع يوم النحر وما يتحقق فيه من أعمال أساسية.	يصل بين العمل الخارجي والالتزام الواجب.
الطَّوَّافُ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ	الطواف الأخير في مناسك الحج الواجب	يفسره النص بطواف النساء.	يقود إلى بيان معنى البيت العتيق نفسه.
الْبَيْتُ الْعَتِيقُ	الكعبة من جهات عدة: المعتق من الطوفان، والبيت الحر الذي لا يملكه أحد	النص يذكر أكثر من جهة لتسميته بهذا العنوان.	ينقل من وصف المناسك إلى الإطار الرمزي للبيت.

المَحَوْر	التَّعْرِيفُ / الْمَقْصُودُ	بَيَانُهُ فِي سِيَاقِ الْكُتْلَةِ	الْعَلَاقَةُ بِمَا بَعْدَهُ
حُرْمَاتُ اللَّهِ	مراتب متعددة، وأعظمها محمد وآل محمد بحسب النص	القرآن، الكعبة، الأحكام، العقيدة السليمة، كلها من الحرمات، لكن أعظمها ما يرتبط بهم مباشرة.	يرفع الكتلة من وصف المناسك إلى ترتيب القيم والمعاني.
الْحَنِيفِيَّةُ	الاستقامة، وفي تفسير العترة: الفطرة الإلهية	تأتي بعد تعظيم الحرمات واجتناب الرجس والزور.	تمهّد إلى فهم الشعائر في فناء التوحيد والفطرة.
شَعَائِرُ اللَّهِ	هنا بالخصوص: النياق التي تُقدّم هدياً	مع الاعتراف بأن الشعائر عنوان عام لمعالم الدين، لكن السياق هنا يخص الهدى.	تسلّم إلى الكتلة الثانية: المنسك، والبدن، والأنعام، وجوهر الحج.

القسم الثالث

الْمَنْسَكُ وَبَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ وَالْمُخْبِتُونَ وَالْبُدْنُ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا: الْمَنْسَكُ هُنَا مَرْتَبُ الْقَرَابِينِ وَالذَّبْحِ

﴿ هَذِهِ آيَةٌ أُخْرَى تَتَحَدَّثُ عَنِ الْحَيَوَانَاتِ أَيْضًا؛ إِنَّهَا الْآيَةُ (34):

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ - مِنَ الْأُمَّمِ الْمَاضِيَةِ - جَعَلْنَا مَنْسَكًا -

﴿ مَا الْمُرَادُ مِنَ الْمَنْسَكِ هُنَا؟ إِنَّهُ مَنْسَكُ يَرْتَبُطُ بِالْحَيَوَانَاتِ، بِتَقْدِيمِهَا قَرَابِينَ، بِذَبْحِهَا

وَنَحْرِهَا، هَذَا هُوَ الْمُرَادُ مِنَ الْمَنْسَكِ هُنَا -

﴿ لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنَ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ

الْمُخْبِتِينَ ﴿﴾،

وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ: الْإِخْبَاتُ أَعْلَى دَرَجَاتِ التَّسْلِيمِ

﴿ بِحَسَبِ أَحَادِيثِ الْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ؛ فَإِنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْمُخْبِتِينَ هُنَا عَلَى نَحْوِ الْحَقِيقَةِ الْكَامِلَةِ مُحَمَّدٌ وَآلُ

مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، ﴿ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴾، الْإِخْبَاتُ أَعْلَى دَرَجَاتِ الْإِسْلَامِ وَالتَّسْلِيمِ،

فَالْإِسْلَامُ تَسْلِيمٌ، إِخْبَاتُ الْقُلُوبِ أَنَّهَا فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ التَّسْلِيمِ،

﴿ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ هُوَ الَّذِي يَقُولُ: (أَنَا - عَلِيٌّ هُوَ الَّذِي يَقُولُ - أَنَا قَلْبُ اللَّهِ الْوَاعِي)، هَؤُلَاءِ هُمْ قَلْبُ اللَّهِ، وَلِذَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ شَاؤُوا وَإِذَا شَاؤُوا شَاءَ اللَّهُ، هَذِهِ ثَقَافَةُ الْعِثْرَةِ الطَّاهِرَةِ،

﴿ الَّذِينَ لَا تُعْجِبُهُمْ هَذِهِ الثَّقَافَةُ فَلْيَبْحَثُوا عَنْ فَضَائِلِهِ أُخْرَى، عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يُتَابِعُوا هَذَا الْبَرْنَامَجَ، هَذِهِ ثَقَافَةُ الْعِثْرَةِ الطَّاهِرَةِ الْأَصِيلَةِ، إِذَا شَاءَ اللَّهُ شَاؤُوا وَإِذَا شَاؤُوا شَاءَ اللَّهُ، لِمَاذَا؟

﴿ لِأَنَّهُمْ قَلْبُ اللَّهِ الْوَاعِي، مِثْلَمَا يَقُولُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: (أَنَا قَلْبُ اللَّهِ الْوَاعِي)، هَؤُلَاءِ هُمْ الْمُخْبِتُونَ، الْمُخْبِتُونَ كَمَا يُرِيدُ اللَّهُ،

﴿ هَذَا الْعُنْوَانُ يُمَكِّنُ أَنْ يَنْطَبِقَ عَلَى أَشْيَاعِهِمْ إِذَا كَانُوا فِي هَذِهِ الدَّرَجَةِ، وَلَكِنْ أَيُّ إِخْبَاتٍ أَيُّ إِخْبَاتٍ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَصِلَ إِلَيْهِ إِذَا وَفَّقَنَا لِذَلِكَ؟! إِنَّهُ إِخْبَاتٌ بِحَسَبِنَا، إِنَّهُ إِخْبَاتٌ نَاقِصٌ، إِخْبَاتٌ قَاصِرٌ، وَنَكُونُ مُقْصَرِّينَ تَمَامَ التَّقْصِيرِ فِي إِخْبَاتِنَا بِحَسَبِنَا بِحَسَبِنَا، فِي الْحَقِيقَةِ مَا هُوَ بِإِخْبَاتٍ تَسَامُحًا، تَسَامُحًا وَتَجَوُّزًا تُوصَفُ الشَّيْخَةُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ؛ بِصِفَةِ الْإِخْبَاتِ.

﴿ ﴿فَالِهَكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا﴾، الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّهِ فَقَطْ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ، أَمَّا الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ فَهُمْ مِنْ شِيعَتِهِمْ هَذَا الْمَعْنَى يَنْطَبِقُ عَلَيْهِمْ مَجَازًا، الْمَعْنَى الْحَقِيقِيُّ لَا يَنْطَبِقُ إِلَّا عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ؛ أَعْنِي أَيْمَةَ الْأَيْمَةِ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ، وَالْأَيْمَةَ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ مِنَ الْمُجْتَبَى إِلَى الْقَائِمِ، إِنِّي أَتَحَدَّثُ عَنْ هَؤُلَاءِ فَقَطْ وَفَقَطْ وَفَقَطْ

﴿ ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ * الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾، الْمَعَانِي اللَّغَوِيَّةُ لِهَذِهِ الْآيَةِ وَاضِحَةٌ لَا أَحْتَاجُ أَنْ أَذْكَرَهَا، ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾، تَنْتَهِي الْآيَةُ الرَّابِعَةُ وَالثَّلَاثُونَ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ مِنْ سُورَةِ الْحَجِّ وَتَبْدَأُ آيَةً جَدِيدَةً

الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ: الْمَعْنَى الْحَقِيقِيُّ فِي سِيَاقِ الْمُخْبِتِينَ

﴿ لِإِكْمَالِ السِّيَاقِ الْمُتَقَدِّمِ:

﴿ ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ * الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾،

﴿ الْمَعَانِي اللَّغَوِيَّةُ وَاضِحَةٌ، لَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: مِنْ أَنَّ الْآيَةَ لَا تَقْصُدُ الْمَعَانِي اللَّغَوِيَّةَ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّ الْآيَةَ جَاءَتْ فِي وَصْفِ الْمُخْبِتِينَ، فَإِذَا كَانَ الْمُخْبِتُونَ بِحَسَبِ أَحَادِيثِ الْعِثْرَةِ الطَّاهِرَةِ هُمْ؛ (مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)، فَكَيْفَ أَفْهَمَ مَعْنَى؛

❦ "وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ؟" أَنَا لَا أَعْرِفُ مَضْمُونَ قُلُوبِهِمْ، قُلُوبُهُمْ لَيْسَتْ كَقُلُوبِنَا حَتَّى أَشْرَحَ لَكُمْ مَعْنَى؛ "وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ"،

❦ لَا أَعْرِفُ مَعْنَى صَبْرِهِمْ، صَبْرُهُمْ غَيْرُ صَبْرِنَا، نَحْنُ مُضْطَّرُّونَ لِلصَّبْرِ، أَمَّا هُمْ مُخْتَارُونَ لِلصَّبْرِ، فَارِقٌ كَبِيرٌ بَيْنَ الصَّبْرَيْنِ، نَحْنُ نَصْبِرُ لِأَنَّنا عَاجِزُونَ،

❦ أَمَّا هُمْ؛ "وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَهُمْ"، مِثْلَمَا نَقَرْنَا فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ: (وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ)، فَصَبْرُهُمْ صَبْرٌ اخْتِيَارِيٌّ يَسْتَنْدُ إِلَى حِكْمَةٍ عَظِيمَةٍ وَعَمِيقَةٍ لَا نُدْرِكُهَا. حَتَّى صَلَاتُهُمْ كَيْفَ اسْتَطِيعُ أَنْ أَصِفَ صَلَاتَهُمْ؟!

❦ كُلُّ مَضَامِينِ الْآيَةِ لَا اسْتَطِيعُ أَنْ أَتَصَوَّرَهَا، إِنَّمَا أَتَصَوَّرُ مِنْهَا مَا يَكُونُ أُسْوَةً لَنَا، مَا يَكُونُ دَرْسًا لَنَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَشَبَّهَ بِهِ، فَهُمْ أَئِمَّتُنَا وَسَادَتُنَا وَهُمْ أُسُوتُنَا وَأَسَاتِدَتُنَا نَتَعَلَّمُ مِنْهُمْ، فَمَا عِنْدَنَا مِنْ دِينٍ هُوَ سَيِّئٌ يَشْبَهُ مَا نَأْخُذُهُ مِنْ أُسُوتِهِمُ الَّتِي هِيَ لَنَا،

❦ وَمَرَّ عَلَيْنَا فِي الْحَلَقَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ مَا قَالَهُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي مَعْنَى النَّاسِ وَأَشْبَاهِ النَّاسِ؛ "النَّاسُ"؛ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ، "وَأَشْبَاهُ النَّاسِ"؛ شَيْعَتُهُمْ لِأَنَّهم يَتَشَبَّهُونَ بِهِمْ،

❦ مَرَّ هَذَا الْكَلَامُ عَلَيْنَا، وَلِذَا فَإِنَّ مَضْمُونَ الْآيَةِ بِمُلَاحَظَةِ أَنَّ الْمُخْبِتَيْنِ؛ (مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ)، لَا اسْتَطِيعُ أَنْ أَتَحَدَّثَ عَنْهُ، يُمَكِّنِي أَنْ أَتَحَدَّثَ عَنْ جَانِبِ الْأُسُوةِ الْعَمَلِيَّةِ فِي سِيرَةِ أَئِمَّتِنَا مِنْ خِلَالِ أَحَادِيثِهِمْ وَرَوَايَاتِهِمْ لِي نَتَشَبَّهَ بِهِمْ، لِي نَقْتَدِيَ بِهِمْ، ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾.

وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ

❦ إِلَى آيَةِ أُخْرَى أَيْضًا تَتَحَدَّثُ عَنِ الْحَيَوَانَاتِ؛ إِنَّهَا الْآيَةُ (36) بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ مِنْ سُورَةِ الْحَجِّ:

﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ - وَالْبُدْنَ"؛ النِّيَاقُ، جَمْعُ وَالْمُفْرَدُ بَدَنَةٌ، الْبَدَنَةُ النَّاقَةُ، وَجَمْعُهَا الْبُدْنَ

- مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ - وَمَرَّ الْكَلَامُ قَبْلَ قَلِيلٍ فِي الْآيَةِ (32) بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ مِنْ سُورَةِ الْحَجِّ.

﴿مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا حَيْرٌ - مَنَافِعُهَا كَثِيرَةٌ - لَكُمْ فِيهَا حَيْرٌ -

❦ مَنَافِعُ الْحَيَوَانَاتِ كَثِيرَةٌ، كَثِيرَةٌ جِدًّا، وَلِذَا جَاءَ التَّرْكِيزُ عَلَى ذِكْرِ الْحَيَوَانَاتِ فِي الْآيَاتِ الَّتِي تَحَدَّثُ عَنْ عِبَادَةِ الْحَجِّ، الْحَيَوَانَاتُ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ الْإِلَهِيَّةِ الدُّنْيَوِيَّةِ الَّتِي مَنَّ اللَّهُ بِهَا عَلَيْنَا، مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُقَارِنَ بَيْنَ نِعْمَةِ الْحَيَوَانَاتِ وَالْكَثِيرِ مِنَ النِّعَمِ

الأخرى فإنَّ نِعْمَةَ الْحَيَوَانَاتِ سَتَتَفَوَّقُ عَلَى الْكَثِيرِ مِنَ النَّعْمِ الْإِلَهِيَّةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَهِيَ نِعْمٌ كَثِيرَةٌ لَا تُحْصَى، نِعْمُ اللَّهِ لَا تُحْصَى، آيَةٌ نِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ عِبَارَةٌ عَنْ مَجْمُوعَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ النَّعْمِ.

○ هَذَا الْهَوَاءُ الَّذِي نَسْتَنْشِقُهُ قَدْ يَعُدُّهُ النَّاسُ نِعْمَةً وَاحِدَةً، الْهَوَاءُ مَا هُوَ بِنِعْمَةٍ وَاحِدَةٍ، الْهَوَاءُ مُرَكَّبٌ، مُرَكَّبٌ مِنْ عِدَّةِ عَنَاصِرٍ، وَهَذِهِ الْعَنَاصِرُ بِحُدُودِ عِلْمِنَا فِي زَمَانِنَا هَذَا مُرَكَّبَةٌ مِنْ جُزْئِيَّاتٍ وَذَرَّاتٍ وَجُسَيْمَاتٍ صَغِيرَةٍ وَكُلُّ جُسَيْمٍ هُوَ نِعْمَةٌ، فَهَذَا الْهَوَاءُ مَجْمُوعَةٌ هَائِلَةٌ مِنَ النَّعْمِ الْمُرَكَّبَةِ، وَهَكَذَا الْمَاءُ، وَهَكَذَا كُلُّ نِعْمَةٍ،

○ هَذِهِ الْأُورَاقُ، هَذِهِ الْمَتَادِيلُ الْوَرَقِيَّةُ نِعْمَةٌ، لَكِنَّهَا نِعْمَةٌ مُرَكَّبَةٌ مَا وَصَلَتْ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ إِلَّا بَعْدَ سِلْسِلَةٍ طَوِيلَةٍ وَمُعَقَّدَةٍ مِنَ النَّعْمِ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ كَيْ أَنْتَفِعَ مِنْهَا وَكَيْ يَنْتَفِعَ الْآخَرُونَ مِنْهَا، نِعْمُ اللَّهِ لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى،

○ وَكُلُّ نِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِهِ عِبَارَةٌ عَنْ عَدَدٍ هَائِلٍ مِنَ النَّعْمِ الْمُرَكَّبَةِ وَالَّتِي تَظْهَرُ لَنَا فِي آخِرِ الْأَمْرِ فِي نِعْمَةٍ وَاحِدَةٍ كَيْ يَسْهُلَ عَلَيْنَا أَنْ نَتَعَامَلَ مَعَهَا، وَأَنْ نَنْتَفِعَ مِنْهَا، وَهَذِهِ نِعْمَةٌ أُخْرَى لَمْ يُقَدِّمَهَا لَنَا بِنَحْوِ مُرَكَّبٍ مُعَقَّدٍ يَصْعُبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتَعَامَلَ مَعَ التَّرْكِيبِ وَالتَّعْقِيدِ، يُقَدِّمُهَا لَنَا سَهْلَةً مَعَ أَنَّهَا مُرَكَّبَةٌ وَمُعَقَّدَةٌ جِدًّا، هَذِهِ نِعْمَةُ اللَّهِ.

○ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ - خَيْرٌ كَثِيرٌ فِي آيَةِ نِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ، هَذَا الْخَيْرُ لَيْسَ مَحْضُورًا بِالْحَيَوَانَاتِ، كُلُّ نِعْمِ اللَّهِ فِيهَا خَيْرٌ وَفِيهَا خَيْرٌ كَثِيرٌ وَخَيْرٌ مُرَكَّبٌ وَخَيْرٌ مُعَقَّدٌ، لَكِنَّهُ يُقَدِّمُ لَنَا بِنَحْوِ يَسِيرٍ كَيْ نَتَعَامَلَ مَعَهُ بِيسْرٍ وَسُهولةٍ، وَكَيْ نَنْتَفِعَ مِنْهُ بِيسْرٍ وَسُهولةٍ -

◀ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ ❁

○ حِينَمَا تَكُونُ مُصْطَفَةً وَقَدْ عُقِلَتْ أَرْجُلُهَا لِأَجْلِ نَحْرِهَا، لِأَنَّ النَّيَاقَ تَنْحَرُ نَحْرًا وَلَا تُدْبِحُ ذَبْحًا، إِنَّهَا تُطْعَنُ بِالرِّمَاحِ فِي صُدُورِهَا، فَهَذَا الْأَمْرُ كَيْفَ يَتِمُّ إِذَا كَانَ عَدَدُ النَّيَاقِ كَثِيرًا؟ هَذَا الْأَمْرُ يَتِمُّ أَنْ تُجْمَعَ النَّيَاقُ وَأَنْ تُصَفَّ صَفًّا وَاحِدًا مُنْظَمًا، وَأَنْ تُعْقَلَ أَرْجُلُهَا أَنْ تُشَدَّ حَتَّى لَا تَسْتَطِيعَ الْقِيَامَ وَالنُّهُوضَ فَتَكُونُ أَرْجُلُهَا الَّتِي عُقِلَتْ وَشُدَّتْ تَكُونُ مُصْطَفَةً، وَهَذَا مَعْنَى صَوَافٍ أَنَّهَا مُصْطَفَةٌ،

○ "فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ"، لِأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ نَحْرَهَا فَلَا بُدَّ مِنْ ذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ عَلَيْهَا. عَلَيْهَا صَوَافٍ - فِي حَالِ إِصْطِفَافِهَا وَتَهْيِئَتِهَا لِنَحْرِهَا لِطَعْنِهَا بِالرِّمَاحِ فِي صُدُورِهَا فِي مَكَانٍ مَنَحَرِهَا -

فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ

❖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا -

❖ بَعْدَ أَنْ تُنْحَرَ، وَجَبَتْ: سَقَطَتْ، فَإِذَا مَا نُحِرَتْ النَّاقَةُ سَقَطَتْ عَلَى جَنْبِهَا، وَجَبَتْ؛ سَقَطَتْ عَلَى جَانِبِهَا -

❖ فَكُلُوا مِنْهَا - فَإِنَّهَا سَتَكُونُ مَهَيَّأَةً لِتَقْطِيعِ لَحْمِهَا وَلِطَبْخِهَا وَأَكْلِهَا - أَنْتُمْ يَا أَصْحَابَ تِلْكَ النَّيَاقِ، أَيُّهَا الْحُجَّاجُ وَالْمُعْتَمِرُونَ وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ❖،

❖ "وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ"؛ إِنَّهُ الْمُحْتَاجُ الَّذِي يَقْنَعُ بِكُلِّ مَا يُقَدَّمُ لَهُ، هَذَا هُوَ الْقَانِعُ، الْمُحْتَاجُ الَّذِي يَكُونُ قَانِعًا يَقْنَعُ بِكُلِّ مَا يُقَدَّمُ لَهُ، أَطْعِمُوا هَؤُلَاءِ النَّاسِ، أَطْعِمُوا هَؤُلَاءِ الْفُقَرَاءَ الَّذِينَ حَالُهُمْ هَذَا الَّذِي يَذْكُرُهُ لَنَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ.

❖ أَمَّا الْمُعْتَرُّ هَذَا الَّذِي يَعْرِضُ نَفْسَهُ أَمَامَكُمْ وَيُشْعِرُكُمْ بِحَاجَتِهِ مِنْ دُونِ كَلَامٍ، مِنْ دُونِ طَلَبِ هَذَا هُوَ الْمُعْتَرُّ.

العنوان	التعريف
الفقير	الذي ليس بغني، المحتاج، سواء أأخبر الناس بفقره أم لم يخبر، أو أن الناس يعرفون حاجته وفقره.
المسكين	الذي صارت جوارحه ساكنة لحاجته وشدة فقره، وهو أشد فقرا من الفقير.
البائس الفقير	الزمن المعوق، صاحب العاهة المستديمة، أو هو الذي يكون أشد فقرا من المسكين.
القانع	الذي يقنع بما يعطى له من طعام أو من مال.
المعتر	الذي يعرض نفسه، ويشعر الآخرين بحاجته من دون كلام ومن دون طلب.
السائل	الذي يسأل، قد يسأل بالكلام، وقد يسأل بالإشارة، أي يطلب قضاء حاجته من خلال حركات يديه.

❖ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ❖،

القسم الرابع

لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا: جَوْهَرُ الْحَجِّ هُوَ التَّقْوَى وَالْإِحْسَانُ وَالْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى

لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ: عَجَزُ الْإِنْسَانِ عَنِ شُكْرِ النَّعْمِ
 كَذَلِكَ سَخَرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١﴾

○ هَذِهِ نِعْمٌ سُخِّرَتْ، لِمَاذَا سُخِّرَتْ؟ لِأَنَّهَا نِعْمٌ مُرَكَّبَةٌ مُعَقَّدَةٌ، هِيَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ النَّعْمِ، هَذِهِ النَّاقَةُ وَصَلَتْ إِلَى يَدِكَ بَعْدَ سِلْسِلَةٍ طَوِيلَةٍ مِنَ الْأَفْعَالِ وَالْأَعْمَالِ وَالشُّؤُونِ الَّتِي بَعْضُهَا مَرْدُّهُ إِلَى الطَّبِيعَةِ، إِلَى عَالَمِ الطَّبِيعَةِ وَقَوَائِنِهَا، وَبَعْضُهَا مَرْدُّهَا إِلَى النَّاسِ الَّذِينَ أَنْشَأُوهَا وَرَبُّوَهَا، وَبَعْضُهَا مَرْدُّهَا إِلَى أَمْوَالِكَ الَّتِي اشْتَرَيْتَ بِهَا هَذِهِ النَّاقَةَ، ○ وَأَمْوَالِكَ لَهَا مُقَدَّمَاتٌ هِيَ نِعْمَةٌ مُرَكَّبَةٌ أُخْرَى، وَحَتَّى لَوْ حَمَدْنَا اللَّهَ وَشَكَرْنَا اللَّهَ عَلَى نِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِهِ وَأَدْرَكْنَا أَنَّهَا سِلْسِلَةٌ طَوِيلَةٌ مِنَ النَّعْمِ الَّتِي لَهَا أَوَّلٌ وَلَيْسَ لَهَا آخِرٌ فَإِنَّ شُكْرَنَا عَلَى تِلْكَ النِّعْمَةِ نِعْمَةٌ أُخْرَى، وَإِنْ شُكْرْنَا يَحْتَاجُ إِلَى شُكْرٍ، وَحَتَّى هَذَا الشُّكْرِ الَّذِي يَكُونُ عَلَى شُكْرِنَا يَحْتَاجُ إِلَى شُكْرٍ آخَرَ أَيْضًا، سَنَقْعُ فِي التَّسْلُسِ الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ نِهَآيَةٌ.

الخلاصة؛

○ إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَشْكُرَ نِعْمَةً وَاحِدَةً، هَذَا الَّذِي يَقُولُ مِنْ أَنَّنَا نَشْكُرُ اللَّهَ مُتَوَهِّمٌ، كَيْفَ نَشْكُرُ اللَّهَ؟! نَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَشْكُرَ نِعْمَةً وَاحِدَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ حَتَّى الَّتِي نَرَاهَا بِأَعْيُنِنَا مِنْ أَنَّهَا نِعْمَةٌ صَغِيرَةٌ مِنْ نِعَمِهِ، لَا تَوْجَدُ نِعْمَةً صَغِيرَةً، هَذِهِ أَوْهَامُنَا، نَعْمَ هُنَاكَ مُبَايَنَةٌ فِي خَصَائِصِ النَّعْمِ، هُنَاكَ نِعْمَةٌ أَكْبَرُ،

○ وَهُنَاكَ نِعْمَةٌ كَبِيرَةٌ، وَهُنَاكَ نِعْمَةٌ أَصْغَرُ، إِذَا قَايَسْنَا النَّعْمَ إِلَى بَعْضِهَا، وَهَذِهِ مُقَايَسَةٌ بَشَرِيَّةٌ قَاصِرَةٌ، النَّعْمُ الْإِلَهِيَّةُ وَاحِدَةٌ وَاحِدَةٌ، وَكُلُّ نِعْمَةٍ تَرْتَبِطُ بِهَا السَّلَاسِلُ الْكَثِيرَةُ مِنَ النَّعْمِ الَّتِي كَانَتْ مُقَدَّمَةً لَهَا حَتَّى وَصَلَتْ إِلَيْنَا هَذِهِ النَّعْمَةُ، أَوْ تِلْكَ النَّعْمَةُ، فَأَنَّى لَنَا بِشُكْرِهَا؟! نَحْنُ نُرَدِّدُ أَلْفَاظَ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ، وَلَكِنَّ هَذَا فِي الْحَقِيقَةِ مَا هُوَ بِشُكْرِ اللَّهِ إِنَّمَا هُوَ أَدَبٌ نَتَأَدَّبُ مَعَ اللَّهِ، هَذَا أَدَبٌ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَلْتَزِمَ بِهِ، بِالتَّعَايِيرِ الْمُعَاصِرَةِ؛ "بُرُوتُوكُول" ، هَذَا بُرُوتُوكُولٌ، هَذَا أَدَبٌ مِنَ الْأَدَابِ وَالْإِلَهِيَّةِ فَإِنَّا عَاجِزُونَ، عَاجِزُونَ بِالْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ الْكَامِلِ عَنْ أَنْ نَشْكُرَهُ، كَيْفَ لَنَا أَنْ نَشْكُرَهُ بِأَيِّ لِسَانٍ؟ وَبِأَيِّ عَقْلِ؟ وَبِأَيِّ قَلْبٍ؟ عَقُولٌ قَاصِرَةٌ، قُلُوبٌ قَاصِرَةٌ، أَلْسِنَةٌ قَاصِرَةٌ، أَلَيْ لَهَا أَنْ تَسْتَطِيعَ شُكْرَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟

﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ إِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، وَلِذَا جَاءَ التَّعْيِيرُ بِهَذِهِ الصِّيَاغَةِ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، لِأَنَّكُمْ لَا تَسْتَطِيعُونَ شُكْرَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، (لَعَلَّكُمْ لَعَلَّكُمْ)، فَإِنَّ لَعَلَّ تُعْطِي مَعْنَى التَّوَقُّعِ، لَعَلَّ تُعْطِي مَعْنَى التَّرَجِّيِّ كَمَا يَقُولُ أَدْبَاءُ الْعَرَبِيَّةِ، ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤَهَا

﴿إِلَى الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا، وَقَدْ تَحَدَّثَتْ عَنْ شُؤْنِ الْحَيَوَانَاتِ أَيْضًا؛ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ مِنْ سُورَةِ الْحَجِّ، كُلُّ هَذِهِ الْآيَاتِ تَحَدَّثَتْ عَنِ الْحَيَوَانَاتِ: (28)، (30)، (33)، (34)، (36)، (37):

﴿الآيَةُ (37) بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ مِنْ سُورَةِ الْحَجِّ، وَهِيَ آخِرُ آيَةٍ فِي مَجْمُوعَةِ آيَاتِ الْحَجِّ فِي هَذِهِ السُّورَةِ:

﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤَهَا وَلَكِنَّ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾،

▪ هُنَا الْجَوْهَرُ، الْآيَةُ تَقُولُ لَنَا؛ مِنْ أَنَّ ذَكَرَ الْحَيَوَانَاتِ وَالْإِهْتِمَامَ بِذِكْرِهَا فِي كُلِّ مَا مَرَّ مِنَ الْآيَاتِ لَا عِلَاقَةَ لَهُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، الَّذِي لَهُ عِلَاقَةٌ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التَّقْوَى، التَّقْوَى، وَمَرَّ الْكَلَامُ فِي مَعْنَى التَّقْوَى: (وَلَايَةُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ)، بِهَا نَتَّقِي النَّارَ، وَبِهَا نَتَّقِي الْكُفْرَ وَالشُّرْكَ وَالْإِرْتِدَادَ وَالضَّلَالَ،

▪ لُحُومُ الْحَيَوَانَاتِ وَدِمَاءُ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي تُنْحَرُ فِي مَنَى وَغَيْرِ مَنَى فِي أَيِّ مَكَانٍ، إِذَا كَانَتْ فِي دَائِرَةِ الطُّفُوسِ وَالْمَنَاسِكِ الدِّينِيَّةِ لَا عِلَاقَةَ لَهَا بِاللَّهِ، ﴿

▪ هَذِهِ أُمُورٌ تُرَابِيَّةٌ مِنْ عَالَمِ التُّرَابِ، هَذِهِ أُمُورٌ حَسِّيَّةٌ مِنْ عَالَمِ الْحِسِّ، مِنْ عَالَمِ الدُّنْيَا، هَذِهِ أُمُورٌ وَضِيعَةٌ لَا تَرْتَقِي إِلَى اللَّهِ، الَّذِي يَرْتَقِي إِلَى اللَّهِ وَوَلَايَةُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، أَمَّا هَذِهِ الطُّفُوسُ وَالْمَنَاسِكُ هِيَ مِنْ شُؤْنِ وَوَلَايَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الَّتِي تَحْتَاجُونَهَا فِي الدُّنْيَا، هَذِهِ أُمُورٌ تَحْتَاجُونَهَا لِشُؤْنِ دِينِكُمْ وَلِشُؤْنِ دُنْيَاكُمْ، أَنْتُمْ يَا أَيُّهَا التُّرَابِيُّونَ، أَنْتُمْ يَا أَبْنَاءَ الدُّنْيَا، فَهِيَ لَا تَصِلُ إِلَى اللَّهِ، الَّذِي يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَالَّذِي يُرِيدُهُ اللَّهُ: يُرِيدُ وَوَلَايَةَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، يُرِيدُ التَّقْوَى مِنْكُمْ.

لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ

﴿كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ -

▪ إِنَّهَا نُقْطَةٌ دَالَّةٌ بِاعْتِبَارِهَا مَنَسَكٌ، بِاعْتِبَارِهَا طَفْسٌ، وَحِينَئِذَا يُصَوَّرُ الْمَنَسَكُ وَالطَّفْسُ بِفِعْلِ حِسِّيٍّ إِنَّهُ يُنَبِّهُ الْإِنْسَانَ لِشَيْءٍ لَا بُدَّ أَنْ يَقُومَ بِهِ - لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾،

- هَذَا هُوَ التَّكْبِيرُ الْمَدْرُوبُ إِلَيْهِ وَالْمُسْتَحَبُّ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، يَبْدَأُ التَّكْبِيرُ مِنْ يَوْمِ الْعِيدِ، لِكَيْتَهُ يَتَأَكَّدُ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ بَعْدَ تَقْدِيمِ الْهَدْيِ بَعْدَ النَّحْرِ فِي مَتَى، وَيَتَكَرَّرُ هَذَا التَّكْبِيرُ فِي أَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، وَلَهُ صَبِيحٌ مَذْكُورَةٌ فِي الرِّوَايَاتِ وَالْأَحَادِيثِ.

وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ: مَنْ هُمْ الْمُحْسِنُونَ؟

﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤَهَا وَلَكِنَّ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ - مِسْكَ الْخِتَامِ، آخِرُ جُمْلَةٍ فِي آيَاتِ الْحَجِّ فِي سُورَةِ الْحَجِّ - وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ، وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾

- الْمُحْسِنُونَ الَّذِينَ يَلْتَزِمُونَ بِكُلِّ مَا تَقَدَّمَ، يَتَمَسَّكُونَ بِجَوْهَرِ عِبَادَةِ الْحَجِّ: "وَلَايَةُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ"، يَفُونَ بِمَوَائِيقِ بَيْعَةِ الْغَدِيرِ الَّتِي هِيَ بَيْعَةُ مَعَ اللَّهِ وَمَعَ مُحَمَّدٍ وَمَعَ عَلِيٍّ، أَرْكَانُ الْفِطْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ، بَيْعَةُ الْغَدِيرِ بِحَسَبِ مَا فَرَضَهَا عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ، رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لَنَا فِي بَيْعَةِ الْغَدِيرِ:

◀ إِنْكُمْ تُبَايِعُونَ اللَّهَ أَوَّلًا.

◀ وَتُبَايِعُونِي ثَانِيًا، تُبَايِعُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثَانِيًا.

◀ وَتُبَايِعُ عَلِيًّا ثَالِثًا.

- فَبَيْعَةُ الْغَدِيرِ بَيْعَةُ مَعَ اللَّهِ وَمَعَ مُحَمَّدٍ وَمَعَ عَلِيٍّ، إِنَّهَا بَيْعَةُ الْحَنِيفِيَّةِ، بَيْعَةُ الْفِطْرَةِ، فَالْفِطْرَةُ الْإِلَهِيَّةُ: (اللَّهُ مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ)، فَبَيْعَةُ الْغَدِيرِ هِيَ بَيْعَةُ الْفِطْرَةِ، هِيَ بَيْعَةُ الْإِيمَانِ الْحَقِيقِيِّ.

الْمُحْسِنُونَ هُمُ الْمُتَمَسِّكُونَ بِوَلَايَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ؛

← وَالَّذِينَ يَفُونَ بِالْعُهُودِ وَالْمَوَائِيقِ لِلْبَيْعَةِ الْغَدِيرِيَّةِ الْأُولَى؛ إِنَّهَا الْبَيْعَةُ مَعَ عَلِيٍّ.

← وَلِلْبَيْعَةِ الْغَدِيرِيَّةِ الثَّانِيَةِ؛ إِنَّهَا الْبَيْعَةُ مَعَ قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

← ثُمَّ يَأْتِي التَّمَسُّكُ بِتَعَالِيمِهِمْ وَأَحْكَامِهِمْ، وَطُقُوسِهِمْ، وَمَنَاسِكِهِمْ، وَأَدَابِهِمْ.

- فَدَيْنُ الْإِسْلَامِ هُوَ دَيْنُ التَّسْلِيمِ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَفِي زَمَانِنَا؛ هُوَ دَيْنُ التَّسْلِيمِ لِإِمَامِ زَمَانِنَا الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ، لَا لِمَرَاجِعِ السُّوءِ وَالضَّلَالِ فِي الْحُوزَةِ الطُّوسِيَّةِ اللَّعِينَةِ، دَيْنُ الْإِسْلَامِ هُوَ دَيْنُ التَّسْلِيمِ لِقَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ، وَيَتَحَقَّقُ هَذَا التَّسْلِيمُ عِبْرَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ بِقُرْآنِهِمْ الْمُفَسَّرِ بِتَفْسِيرِهِمْ فَقَطْ، وَحَدِيثِهِمْ الْمُفَهَّمِ بِتَفْهِيمِهِمْ فَقَطْ، أَمَا هَرَاءُ عِلْمِ

الرَّجَالِ وَهَرَاءُ عِلْمِ أَصُولِ الْفِئَةِ وَهَرَاءُ عِلْمِ الْكَلَامِ، وَهَرَاءُ مَنْهَجِ الْاجْتِهَادِ فِي حَوْرَةِ الضَّلَالِ الطُّوسِيَّةِ فِي النَّجْفِ وَكَزْبَلَاءَ فَإِلَى الْجَحِيمِ، ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾.

مَنْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ إِلَى الْمَوَدَّةِ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً

﴿ هَذَا يَعُودُ بِنَا إِلَى سُورَةِ الشُّورَى، وَإِلَى الْآيَةِ (23) بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ، ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾، مَاذَا تَقُولُ الْآيَةُ (23) بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ مِنْ سُورَةِ الشُّورَى؟

﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ - ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾، هُنَاكَ فِي سُورَةِ الْحَجِّ: ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾، وَهَذَا فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ - مَنْ هُمْ؟ - الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ -

﴿ خُلَاصَةٌ هَذِهِ الْبُشْرَى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾،

▪ سَلَامٌ عَلَى فَاطِمَةَ، إِنَّمَا ذَكَرْتُ فَاطِمَةَ لِأَنَّ فَاطِمَةَ الْعُنْوَانَ الْأَوَّلُ لِهَذَا الْمُصْطَلَحِ الْقُرْبَى، وَالْأَقْرَبُ الْقُرْبَى هُمْ: "عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَأَبْنَاءُ فَاطِمَةَ مِنَ الْمُجْتَبَى إِلَى الْقَائِمِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ"، هَؤُلَاءِ هُمُ الْقُرْبَى فَقَطْ وَفَقَطْ وَفَقَطْ بِحَسَبِ مَوَازِينِ دِينِ الْعِثْرَةِ الطَّاهِرَةِ.

﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، هَذَا أَجْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾، هَذَا هُوَ التَّسْلِيمُ بِحَسَبِ أَحَادِيثِهِمْ، أَنَا لَا أَحَدُّكُمْ لَا بِحَدِيثٍ مِنْ عِنْدِي، وَلَا بِحَدِيثٍ مِنْ غَيْرِي، أَحَدُّكُمْ بِحَدِيثِهِمْ فَقَطْ.

﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً - إِنَّهُ التَّسْلِيمُ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ - وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾، هَؤُلَاءِ هُمُ الْمُحْسِنُونَ، ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾.

﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً - إِنَّهُمْ الْمُسْلِمُونَ، وَمَرَّ الْكَلَامُ قَبْلَ قَلِيلٍ فِي أَجْوَاءِ آيَاتِ سُورَةِ الْحَجِّ يَأْتِي بِنَحْوِ صَرِيحٍ يُعَانِقُ مَضْمُونَهُ هَذِهِ الْآيَةُ الشَّرِيفَةُ - وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾.

ملخص مفاهيم الكُتْلَة الثَّانِيَة للقسم 2 و3: الْمَنَسْكَ وَالْأَنْعَامُ وَجَوْهَرُ الْحَجِّ فِي التَّقْوَى وَالْإِحْسَانِ

الْمَحْوَرُ	التَّعْرِيفُ / الْمَقْصُودُ	بَيَانُهُ فِي سِيَاقِ الْكُتْلَةِ	الْعَلَاقَةُ بِمَا بَعْدَهُ
الْمَنَسْكَ	هنا منسك يرتبط بالقرابين والذبح والنحر	ليس مطلق العبادة، بل خصوص ما يتصل بالأنعام والنسك.	يهيئ لفهم العلاقة بين الحج والأنعام.
الْمُخْبِتُونَ	أعلى درجات التسليم، وعلى نحو الحقيقة الكاملة: محمد وآل محمد بحسب النص	الإخبات قلبي وتسلمي، والنص يفرق بين الحقيقة الكاملة وما يمكن أن يتشبه به غيرهم.	ينقل المنسك من صورته العملية إلى مقام التسليم القلبي.
وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ	وصف للمخبتين لا يمكن حمله على المعنى البشري العادي بحسب النص	لأن قلوبهم وصبرهم وصلاتهم ليست كقلوب غيرهم ولا كصلاتهم.	يثبت أن الكلام يتجاوز الظاهر اللغوي إلى المقام الأعلى.
الْبُدْنُ	النياق، جمع بدنة	جعلت من شعائر الله، وفيها خير كثير ومنافع متعددة.	يربط بين الشعائر والأنعام بشكل أوضح.
صَوَافٍ	النياق مصطقة مهية للنحر	يشرح النص معنى الاصطفاة والعقل والتهيئة للنحر.	ينقل الكلام من الحيوان إلى صورة الطقس الديني.
فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا	إذا سقطت بعد نحرها	يصبح اللحم مهياً للأكل والإطعام.	يفتح باب بيان أصناف المحتاجين.
الْقَانِعُ	المحتاج الذي يقنع بما يعطى له	يُطعم من هذا النسك.	يقابل المعتر، ويوسع خريطة المستحقين.
الْمُعْتَرُّ	الذي يعرض نفسه ويشعر الآخرين بحاجته دون طلب صريح	أحد مصاديق الحاجة التي يشملها الإطعام.	يمهد إلى معنى تسخير النعمة.
تَسْخِيرُ النُّعْمَةِ	النعمة مركبة ومعقدة ومسخرة للإنسان	النص يطيل في بيان أن كل نعمة وراءها سلاسل من النعم.	يفضي إلى مسألة الشكر وعجز الإنسان عنه.

العلاقة بما بعده	بيانه في سياق الكتلة	التعريف / المقصود	المحور
يجهز للوصول إلى الجوهرة النهائية في الحج.	لأن الإنسان عاجز عن شكر نعمة واحدة على حقيقتها	إشارة إلى رجاء الشكر لا تحققه الكامل	لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
يحوّل مركز الثقل من الجسد إلى الجوهر	اللحم والدم لا يرتقيان إلى الله.	نفي أن تكون القيمة في المادة الحسية نفسها	لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا
من هنا ينتقل إلى المحسنين.	النص يفسر التقوى هنا بجوهر ديني أعلى، ويجعلها المقصود الحقيقي	هذا هو الجوهر الحقيقي	وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى
يفتح الباب لوصل الحج بسورة الشورى	يربطهم النص بالتسليم والوفاء ببيعة الغدير والتمسك بالتعاليم	الذين يتمسكون بجوهر الحج ويلتزمون بما تقدم	المُحْسِنُونَ
يُغلق الكتلة بجعل جوهر الحج تسليمًا ومودةً وتقوىً	يربطها النص بالمحسنين، و"ومن يقترف حسنة".	أجر الرسالة، وتفسير بشارة المحسنين	المُودَّةُ فِي الْقُرْبَى
تسلّم إلى الكتلة الثالثة: لماذا كثرت الإشارة للأنعام أصلاً؟	من يقترفها يزد له فيها حسناً.	التسليم لمحمد وآل محمد بحسب النص	الحَسَنَةُ

القسم الخامس

عَظْمَةُ نِعْمَةِ الْحَيَوَانَاتِ فِي الْحَيَاةِ وَالْحَجِّ: مَظَاهِرُ الْقُدْرَةِ وَالتَّوَازُنِ وَالتَّمَنُّعِ وَالتَّوَازُنِ وَالتَّمَنُّعِ وَالتَّمَنُّعِ وَالتَّمَنُّعِ

الْحَيَوَانَاتُ مَظَاهِرُ قُدْرَةِ اللَّهِ وَجُزْءُ أَسَاسِيٍّ مِنْ تَكْوِينِ الْحَيَاةِ

مِثْلَمَا ذَكَرْتُ لَكُمْ قَبْلَ قَلِيلٍ مِنْ أَنَّ الْآيَاتِ: الثَّامِنَةَ وَالْعِشْرِينَ، وَالثَّلَاثِينَ، وَالثَّلَاثَةَ وَالثَّلَاثِينَ، وَالرَّابِعَةَ وَالثَّلَاثِينَ، وَالسَّادِسَةَ وَالثَّلَاثِينَ، وَالسَّابِعَةَ وَالثَّلَاثِينَ، تَحَدَّثْتُ عَنِ الْحَيَوَانَاتِ، عَنِ الْبَهَائِمِ، عَنِ الْأَنْعَامِ، كُلُّ تِلْكَ الْآيَاتِ جَاءَتْ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ مِنْ سُورَةِ الْحَجِّ، وَبَيَّنْتُ لَكُمْ مِنْ أَنَّ الْإِهْتِمَامَ بِذِكْرِ

الْحَيَوَانَاتِ لِعَظِيمِ نِعْمَتِهَا، أَنَا لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ عَنْ عَظَمَةِ نِعَمِ اللَّهِ، لَكِنَّا أَمِرْنَا بِالتَّدَبُّرِ وَالتَّفَكُّرِ، مِثْلَمَا يَقُولُ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ:

❑ (أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تَفْهَمٌ، أَلَا لَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ، أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَفَكُّرٌ).

الملاحظات السبعة في وجوه عظمة نعمة الحيوانات في الحياة والحج: من مظاهر القدرة إلى التوازن والمنافع والرمزية الدينية

مُلاحَظَاتٌ أَثْبَتَتْهَا عَلَى الْوَرَقِ، أَحَاوِلُ أَنْ أَوْضِحَ فِيهَا مَعْنَى عَظَمَةِ نِعْمَةِ الْحَيَوَانَاتِ وَالْأَنْعَامِ وَالْبَهَائِمِ الَّتِي لِأَجْلِهَا تَحَدَّثَ الْقُرْآنُ فِي عِبَادَةِ الْحَجِّ وَفِي شُؤُونِ الْحَجِّ تَحَدَّثَ عَنْهَا كَثِيرًا.

أَبْدَأُ مِنْ هُنَا أَوَّلًا: الْحَيَوَانَاتُ مَظَاهِرُ قُدْرَةِ اللَّهِ وَجُزْءٌ أَسَاسِيٌّ مِنْ تَكْوِينِ الْحَيَاةِ

❖ الْحَيَوَانَاتُ بِكُلِّ أَشْكَالِهَا، حَيَوَانَاتُ الْبَرِّ إِنْ كَانَتْ مِنَ الْأَنْعَامِ، مِنَ الْبَهَائِمِ، مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْأَلْيَفَةِ، أَوْ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي نَسْتَطِيعُ اضْطِيَادَهَا لِأَنَّهُ يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَأْكُلَهَا، أَوْ مِنْ وَحُوشِ الْحَيَوَانَاتِ، الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي فِي الْجَوِّ إِنَّهَا الطُّيُورُ بِكُلِّ أَشْكَالِهَا وَأَنْوَاعِهَا الْكَثِيرَةِ، الْحَيَوَانَاتِ الْعَجِيبَةُ الَّتِي فِي الْبَحَارِ وَأَعْدَادُهَا هَائِلَةٌ جِدًّا، الْحَيَوَانَاتُ بِكُلِّ أَشْكَالِهَا إِنَّهَا مَظَاهِرُ قُدْرَةِ اللَّهِ، مَظَاهِرُ قُدْرَةِ اللَّهِ بِحُدُودِ عَالَمِنَا الدُّنْيَوِيِّ،

❖ قُدْرَةُ اللَّهِ لَا بُدَّ أَنْ تَتَجَلَّى فِي عَالَمِنَا الدُّنْيَوِيِّ، مِنْ مَظَاهِرِ قُدْرَةِ اللَّهِ هَذِهِ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي تُعَدُّ جُزْءًا أَسَاسِيًّا وَضُرُورِيًّا مِنْ تَكْوِينِ الْحَيَاةِ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ، لَا يُمَكِّنُ لِلْحَيَاةِ أَنْ تَسْتَمِرَّ وَأَنْ تَكُونَ مُتَوَازِنَةً وَصَحِيحَةً مِنْ دُونِ هَذِهِ الْحَيَوَانَاتِ بِكُلِّ أَشْكَالِهَا الَّتِي نَعْرِفُهَا وَالَّتِي لَا نَعْرِفُهَا، بِحَسَبِ هَذَا الْعَالَمِ تَتَجَلَّى قُدْرَةُ اللَّهِ فِي كُلِّ الْإِحْتِمَالَاتِ الْمُمْكِنَةِ الَّتِي تَكُونُ قِطْعًا خَاصَّةً لِحِكْمَةِ اللَّهِ بِمَا يُنَاسِبُ هَذَا الْعَالَمِ،

❖ حَتَّى الْحَيَوَانَاتُ الَّتِي نَجِدُ فِيهَا ضَرَرًا عَلَيْنَا فَإِنَّ نَفْعًا كَبِيرًا يَعُودُ عَلَى الْأَرْضِ وَيَعُودُ عَلَى الْحَيَاةِ عُمُومًا مِنْ خِلَالِ خَلْقِهَا وَوُجُودِهَا، عَالَمُ الدُّنْيَا عَالَمٌ تَدَافِعُ، قَدْ تَكُونُ بَعْضُ الْأَشْيَاءِ نَافِعَةً، وَقَدْ تَكُونُ بَعْضُ الْأَشْيَاءِ ضَارَّةً بِالنِّسْبَةِ لَنَا، أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِتَكْوِينِ الْحَيَاةِ فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى لَوْ اعْتَقَدْنَا بِضَرَرِهِ، لِأَنَّ ضَرَرَهُ يَصِلُ إِلَيْنَا، فَإِنَّ نَفْعَهُ عَظِيمٌ جِدًّا بِالنِّسْبَةِ لِتَكْوِينِ الْحَيَاةِ بِشَكْلِهَا الْكَامِلِ، فَهَذِهِ الْحَيَوَانَاتُ هِيَ مَظَاهِرُ قُدْرَةِ اللَّهِ.

❖ نَحْنُ نَقْرَأُ فِي دُعَاءِ الْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ، إِنِّي أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ مِنْ (مَفَاتِيحِ الْجَنَانِ)، لِلْمُحَدِّثِ الْقَمِيِّ، كِتَابٌ مُتَوَفَّرٌ فِي بُيُوتِكُمْ، فِي الْمَقْطَعِ التَّاسِعِ وَالْخَمْسِينَ مِنْ مَقَاطِعِ دُعَاءِ الْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ: يَا مَنْ فِي السَّمَاءِ عَظَمَتُهُ، يَا مَنْ فِي الْأَرْضِ آيَاتُهُ - "يَا مَنْ فِي الْأَرْضِ آيَاتُهُ"؛ مِنْ جُمْلَةِ آيَاتِهِ

هَذِهِ الْأَعْدَادُ الْهَائِلَةُ مِنْ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّ وَالْجَوِّ وَالْمَاءِ، إِنَّهَا حَيَوَانَاتُ الْبِحَارِ - يَا مَنْ فِي السَّمَاءِ عَظَمْتُهُ، يَا مَنْ فِي الْأَرْضِ آيَاتُهُ، يَا مَنْ فِي كُلِّ شَيْءٍ دَلَائِلُهُ، يَا مَنْ فِي الْبِحَارِ عَجَائِبُهُ، يَا مَنْ فِي الْجِبَالِ خَزَائِنُهُ، يَا مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ، يَا مَنْ إِلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ، يَا مَنْ أَظْهَرَ فِي كُلِّ شَيْءٍ لُطْفَهُ، يَا مَنْ أَحْسَنَ كُلِّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، يَا مَنْ تَصَرَّفَ فِي الْخَلَائِقِ قُدْرَتُهُ - قُدْرَتُهُ هِيَ الَّتِي تَتَصَرَّفُ فِي الْخَلَائِقِ، وَقُدْرَتُهُ هِيَ الَّتِي تُوْجَدُ الْعَجَائِبُ فِي الْبِحَارِ - يَا مَنْ فِي الْبِحَارِ عَجَائِبُهُ، يَا مَنْ فِي الْجِبَالِ خَزَائِنُهُ.

◀ نَقْرَأُ فِي دُعَاءِ الْبَهَاءِ مِنْ أَدْعِيَةِ السَّحْرِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ قُدْرَتِكَ بِالْقُدْرَةِ الَّتِي اسْتَطَلْتَ بِهَا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ - هَذِهِ الْقُدْرَةُ الَّتِي تَتَجَلَّى فِي الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، هَذِهِ الْقُدْرَةُ الَّتِي تَتَجَلَّى فِي مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ: (وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ) - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ قُدْرَتِكَ بِالْقُدْرَةِ الَّتِي اسْتَطَلْتَ بِهَا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ - (وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ)، (اسْتَطَلْتَ بِهَا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ)، تَفْعِيلُهَا يَتَجَلَّى فِي وِلَايَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فِي التَّكْوِينِ وَالتَّشْرِيعِ، وَوَلَايَتُهُمْ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، الْبَرْزَانِمَجُ لَا يَتَحَدَّثُ عَنْ هَذَا الْمَوْضُوعِ، الْحَدِيثُ إِجْمَالِيٌّ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ قُدْرَتِكَ بِالْقُدْرَةِ الَّتِي اسْتَطَلْتَ بِهَا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكُلُّ قُدْرَتِكَ مُسْتَطِيلَةٌ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِقُدْرَتِكَ كُلِّهَا.

◀ فَهَذِهِ الْحَيَوَانَاتُ عَلَى اخْتِلَافِ أَشْكَالِهَا وَأَلْوَانِهَا وَمَنَافِعِهَا وَمَضَارِّهَا وَخَصَائِصِهَا إِنَّهَا مَظَاهِرُ قُدْرَةِ اللَّهِ بِحُدُودِ عَالَمِنَا التُّرَابِيِّ، لَيْسَ الْحَدِيثُ هُنَا عَنْ قُدْرَةِ اللَّهِ الْمُسْتَطِيلَةِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، قُدْرَتُهُ الْمُسْتَطِيلَةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ تَخْتَلِفُ اخْتِلَافًا جَدْرِيًّا عَنْ قُدْرَتِهِ الْمُسْتَطِيلَةِ عَلَى الْعَالَمِ الدُّنْيَوِيِّ، هَذَا عَالَمٌ صَغِيرٌ يَحْتَاجُ إِلَى تَجَلٍّ مَحْدُودٍ مِنْ تَجَلِّيَاتِ الْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ، هَذَا الْعَالَمُ لَا يَحْتَمِلُ تَجَلِّيًّا مِنَ التَّجَلِّيَّاتِ الْعُظْمَى لِلْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ، بِحُدُودِ هَذَا الْعَالَمِ التُّرَابِيِّ، بِحُدُودِ هَذَا الْعَالَمِ الدُّنْيَوِيِّ الصَّبِيقِ،

◀ بِحُدُودِ عَجْزِنَا الْبَشَرِيِّ، بِحُدُودِ عَجْزِ هَذِهِ الْحَيَوَانَاتِ، بِحُدُودِ كُلِّ عَجْزٍ فِي هَذَا الْعَالَمِ، فَإِنَّ مَا يَتَجَلَّى مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ لَا يُعَدُّ بِشَيْءٍ مِنْ قُدْرَتِهِ الْمُسْتَطِيلَةِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَالَّتِي هِيَ قُدْرَةُ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، مَظْهَرٌ مَحْدُودٌ جَدًّا مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ فِي هَذَا الْعَالَمِ الَّذِي لَا قِيَمَةَ لَهُ، لَا قِيَمَةَ لَهُ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُقَاسَهُ مَعَ مُلْكِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَمَا يَتَجَلَّى مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ فِي عَالَمِنَا الدُّنْيَوِيِّ يَكُونُ مَحْدُودًا بِحُدُودِ هَذَا الْعَالَمِ الصَّبِيقِ الْمَحْدُودِ، فَهَذِهِ الْحَيَوَانَاتُ وَهَذِهِ الْكَائِنَاتُ الْبَحْرِيَّةُ وَالْبَرِّيَّةُ وَالْجَوِّيَّةُ مِنْ مَظَاهِرِ قُدْرَتِهِ.

ثانياً: التَّوَارِنُ الْبَيْئِيُّ وَأَحْكَامُ الصَّيْدِ وَالْكَفَّارَاتِ

◀ حِكْمَتُهُ تَتَجَلَّى فِي الْمُنْفَعَةِ الْحَاصِلَةِ مِنْ وُجُودِ هَذِهِ الْحَيَوَانَاتِ فِي التَّوَارِنِ الْبَيْئِيِّ، فَالْعَقْرَبُ الَّتِي نَتَخَوَّفُ مِنْهَا وَلَا نَجِدُ فِيهَا إِلَّا ضَرراً بِالنَّسْبَةِ إِلَيْنَا لَهَا نَفْعٌ كَبِيرٌ وَكَبِيرٌ جِداً، وَلَا يُمَكِّنُ الْمُقَابِسَةَ بَيْنَ ضَرَرِهَا بِالنَّسْبَةِ إِلَيْنَا وَبَيْنَ نَفْعِهَا فِي خَارِطَةِ التَّوَارِنِ الْبَيْئِيِّ، صَحِيحٌ نَحْنُ نَتَخَلَّصُ مِنْهَا نَقْتُلُهَا دَفْعاً لِضَرَرِهَا، وَلَكِنَّهَا لَوْ كَانَتْ فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ عَنَّا فَلَا شَأْنَ لَنَا بِهَا، وَتُمَثِّلُ جُزْءاً مُهِمّاً مِنْ خَارِطَةِ التَّوَارِنِ الْبَيْئِيِّ، وَهَذَا الْأَمْرُ يَجْرِي مَعَ كُلِّ الْحَيَوَانَاتِ، يُمَكِّنُنِي أَنْ أُشِيرَ إِلَى أَحْكَامِ الصَّيْدِ الْبَرِّيِّ وَالْبَحْرِيِّ وَمَا يَرْتَبِطُ بِحُكْمِ الْإِحْرَامِ، وَبِحُكْمِ غَيْرِ الْإِحْرَامِ.

◀ نَحْنُ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَصْطَادَ الشَّرْعُ يَقُولُ لَنَا: عَلَيْكُمْ أَنْ تَصْطَادُوا بِقَدْرِ حَاجَتِكُمْ، إِذَا كُنْتُمْ تَصْطَادُونَ لِأَنْفُسِكُمْ، وَإِذَا كُنْتُمْ تَتَجَرَّوْنَ فَعَلَيْكُمْ أَنْ تَصْطَادُوا بِحُدُودِ تِجَارَتِكُمْ لَا أَنْ تَصْطَادُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، هَذِهِ الْقَوَانِينُ الشَّرْعِيَّةُ لِلْمَحَافِظَةِ عَلَى التَّوَارِنِ الْبَيْئِيِّ، حَتَّى أَحْكَامِ الصَّيْدِ الْبَرِّيِّ وَالْبَحْرِيِّ بِالنَّسْبَةِ لِلَّذِينَ قَدْ أَحْرَمُوا لِلْحَجِّ هِيَ دَاخِلَةٌ فِي هَذَا السِّيَاقِ.

◀ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ: نَحْنُ فِي دِينِ الْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ مَاذَا نَصْطَادُ مِنَ الْبَحْرِ؟ وَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ أَنَّ الْبَحْرَ، أَنَّ الْمَاءَ يُغْطِي أَكْثَرَ الْأَرْضِ، يُمَكِّنُنِي أَنْ أُعَبِّرَ عَنِ الْمَاءِ الَّذِي يُغْطِي الْأَرْضَ بِالْبَحْرِ الْأَكْبَرِ، الْبَحْرُ الْأَكْبَرِ، هَذِهِ الْمُحِيطَاتُ وَالْبِحَارُ وَالْبُحَيْرَاتُ إِلَى سَائِرِ الْعَنَاقِينِ الْأُخْرَى، الْمَاءُ يُغْطِي أَكْثَرَ الْأَرْضِ، وَهُنَاكَ أَعْدَادُ هَائِلَةٌ مَهُولَةٌ مِنْ حَيَوَانَاتِ الْبِحَارِ، مِنْهَا مَا هُوَ عَظِيمٌ فِي الْخَلْقَةِ، وَمِنْهَا مَا هُوَ صَغِيرٌ جِداً جِداً، أَعْدَادُ هَائِلَةٌ، هَائِلَةٌ جِداً لَا يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَضَعَ رَفْماً حَقِيقِيّاً لِأَعْدَادِهَا، نَحْنُ نَصْطَادُ السَّمَكَ ذَا الْقِشْرِ بِالشُّرُوطِ الشَّرْعِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ فِي دِينِ الْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ، وَنَصْطَادُ جَرَادَ الْبَحْرِ الَّذِي يُعْرَفُ بِالرُّوبِيَّانِ، وَلَا يَحِلُّ لَنَا أَنْ نَصْطَادَ شَيْئاً آخَرَ كَي نَأْكُلَهُ، يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَصْطَادَ مِنْ هَذِهِ الْبِحَارِ الْعَظِيمَةِ السَّمَكَ ذَا الْقِشْرِ وَجَرَادَ الْبَحْرِ الرُّوبِيَّانِ.

◀ هَذِهِ الْأَعْدَادُ الْهَائِلَةُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ فِي الْبِحَارِ، مِثْلَمَا قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ قَبْلَ قَلِيلٍ فِي دُعَاءِ الْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ؛ (يَا مَنْ فِي الْبِحَارِ عَجَائِبُهُ)، عَجَائِبُ الْبِحَارِ كَثِيرَةٌ، أَحَدُ عَجَائِبِ الْبِحَارِ هَذِهِ الْحَيَوَانَاتُ بِأَعْدَادِهَا الْهَائِلَةِ وَأَنْوَاعِهَا الْكَثِيرَةِ الْمُتَبَايِنَةِ الْمُخْتَلِفَةِ، هَذِهِ الْحَيَوَانَاتُ لِأَجْلِ التَّوَارِنِ الْبَيْئِيِّ، لِأَنَّ الْبِحَارَ هِيَ الَّتِي تُحَافِظُ عَلَى الْحَيَاةِ عَلَى الْيَابِسَةِ، الْبِحَارُ لَهَا مَدْخَلِيَّةٌ كَبِيرَةٌ فِي الْمَحَافِظَةِ عَلَى الْحَيَاةِ عَلَى الْيَابِسَةِ، فَكُلُّ هَذِهِ الْحَيَوَانَاتِ فِي الْبِحَارِ إِنَّمَا هِيَ لِلْمَحَافِظَةِ عَلَى التَّوَارِنِ الْبَيْئِيِّ، وَالْأَمْرُ هُوَ مَعَ وُحُوشِ الْبَرِّيِّ، وَالْأَمْرُ هُوَ مَعَ هَذِهِ الْأَعْدَادِ الْهَائِلَةِ مِنَ الْأَطْيَارِ فِي الْعُغَابَاتِ وَالْمُسْتَنْقَعَاتِ الْمَائِيَّةِ وَفِي الْبِحَارِ وَفِي الْجُرُورِ وَفِي الْبَرِّيِّ وَفِي كُلِّ مَكَانٍ.

◀ وَلِذَا فِي الْأَحْكَامِ، فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ؛ مِنْ أَنَّ الْمُحْرِمَ إِذَا مَا وَطَأَ بَيْضَةً مِنْ بُيُوضِ الْأَطْيَارِ فِي الصَّحْرَاءِ وَكَسَرَهَا بِرِجْلِهِ عَلَيْهِ أَنْ يُكْفَرَ بِصَدَقَةِ دِرْهِمٍ - الْحَدِيثُ عَنِ الدَّرْهِمِ الْفِضِّيِّ - أَنْ يَتَّصِدَّقَ بِدِرْهِمٍ فَضِّيٍّ فِي مَكَّةَ أَوْ فِي مِثْيَ، أَتَحَدَّثُ عَنِ الَّذِينَ أَحْرَمُوا لِلْحَجِّ.

◀ أَمَا إِذَا قَتَلَ فَرْخًا مِنْ فُرُوحِ الْأَطْيَارِ فَعَلَيْهِ كَفَّارَةٌ كَبِيرَةٌ، عَلَيْهِ أَنْ يُكْفَرَ بِجَمَلٍ، قَتَلَ فَرْخًا، إِنَّهَا عَمَلِيَّةُ الْمُحَافَظَةِ عَلَى مَنْظُومَةِ التَّوَارِنِ الْبَيْئِيِّ.

◀ فَإِذَا مَا دَاسَ عَلَى بَيْضَةٍ وَكَسَرَهَا عَلَيْهِ أَنْ يَتَّصِدَّقَ بِدِرْهِمٍ، أَنْ يَتَّصِدَّقَ بِهِ فِي مَكَّةَ أَوْ فِي مِثْيَ، وَإِذَا قَتَلَ فَرْخًا مِنْ فُرُوحِ الْأَطْيَارِ فَعَلَيْهِ أَنْ يُكْفَرَ بِجَمَلٍ، وَإِذَا قَتَلَ حَمَامَةً فَعَلَيْهِ أَنْ يُكْفَرَ بِشَاةٍ، وَإِذَا قَتَلَ ظَبْيًا فَعَلَيْهِ أَنْ يُكْفَرَ بِشَاةٍ، وَإِذَا قَتَلَ نَعَامَةً فَعَلَيْهِ أَنْ يُكْفَرَ بِبَدَنَةِ بِنَاقَةٍ، إِلَى بَقِيَّةِ الْقَوَانِينِ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي أَحَادِيثِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

النُّقْطَةُ الثَّلَاثَةُ لِنَقْلِ وَالْإِنْتِقَالِ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ وَالسَّلْمِ وَالْحَرْبِ

◀ مَا يَتَعَلَّقُ بِالنَّقْلِ وَالْإِنْتِقَالِ، وَهَذَا يَرْتَبِطُ بِالنَّاسِ فِي سَفَرِهِمْ وَحَضَرِهِمْ، يُسَافِرُونَ مُسْتَعِينِينَ بِهَذِهِ الْحَيَوَانَاتِ، وَيَتَنَقَّلُونَ عَلَيْهَا فِي حَضَرِهِمْ فِي سَلْمِهِمْ وَفِي حَرْبِهِمْ، النَّاسُ فِي سَفَرِهِمْ وَحَضَرِهِمْ فِي سَلْمِهِمْ وَفِي حَرْبِهِمْ يَحْتَاجُونَ هَذِهِ الْحَيَوَانَاتِ فِي النَّقْلِ وَالْإِنْتِقَالِ، فِي نَقْلِ الْبَضَائِعِ وَالْأَثَاثِ وَالْأَعْرَاضِ وَالْأَحْمَالِ الْمُخْتَلِفَةِ، إِلَى يَوْمِنَا هَذَا النَّاسُ يَسْتَعْمِلُونَ الْحَيَوَانَاتِ فِي الْبَوَادِي فِي الْقُرَى فِي الْمَنَاطِقِ الْجَبَلِيَّةِ الْوَعْرَةِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا،

◀ وَحَتَّى فِي الْمُدُنِ الصَّغِيرَةِ وَفِي الْمُدُنِ الْمُتَخَلِّفَةِ حَضَارِيًّا، التَّجَارَةُ بِكُلِّ أَصْنَافِهَا فِي الْمَاضِي وَحَتَّى فِي يَوْمِنَا هَذَا، أَتَحَدَّثُ عَنِ النَّقْلِ وَالْإِنْتِقَالِ، فِي الْحُرُوبِ، فِي الْحُرُوبِ سَابِقًا وَحَتَّى فِي أَيَّامِنَا هَذِهِ، لَا زَالَتِ الْخُيُولُ تُعَدُّ جُزْءًا مِنْ جُيُوشِ الْعَالَمِ، وَلَا زَالَتِ الْخُيُولُ تُسْتَعْمَلُهَا قُوَّاتُ الشُّرْطَةِ فِي أَكْثَرِ دَوْلِ الْعَالَمِ.

رَابِعًا: الْحَرَكَةُ الْاِقْتِصَادِيَّةُ وَمَنَافِعُ الْمَعِيشَةِ مِنْ مُنْتَجَاتِ الْحَيَوَانَاتِ

◀ الْأَمْوَالُ الَّتِي تَأْتِي مِنْ طَرِيقِ الْحَيَوَانَاتِ إِنَّهَا حَرَكَةٌ اِقْتِصَادِيَّةٌ وَاصِحَةُ الْمَعَالِمِ مِنْ خِلَالِ الْاِتِّجَارِ بِهَا، الْاِتِّجَارِ بِهَذِهِ الْحَيَوَانَاتِ، مِنْ خِلَالِ مُنْتَجَاتِهَا عَلَى اِخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا، مُنْتَجَاتِهَا تُسْتَعْمَلُ لِلْمَنْفَعَةِ الشَّخْصِيَّةِ الْيَوْمِيَّةِ لِأَصْحَابِ هَذِهِ الْحَيَوَانَاتِ، وَتُبَاعُ فِي الْأَسْوَاقِ عَلَى نِطَاقِ صَبِيحٍ، أَوْ عَلَى نِطَاقِ وَاَسِعٍ، حَيْثَمَا تَكُونُ الْمَزَارِعُ كَبِيرَةً وَتَكُونُ الْمَصَانِعُ هَائِلَةً تُنتِجُ اِنتَاجًا كَبِيرًا جَدًّا، الْمَلَازِمَاتُ مِنَ الْحَرْفِ وَالصَّنَاعَاتِ وَالزَّرَاعَةِ وَالْمَرَاعِي وَتَنْظِيمِ الرَّيِّ وَوَو،

◀ حَيْثَمَا تَكُونُ هَذِهِ الْحَيَوَانَاتُ مَوْجُودَةً عَلَى مُسْتَوَى شَخْصِيٍّ عِنْدَ الَّذِينَ يَمْلِكُونَ أَعْدَادًا كَثِيرَةً مِنْ هَذِهِ الْحَيَوَانَاتِ أَوْ عَلَى مُسْتَوَى الدَّوَلِ، هُنَاكَ دَوْلٌ غَنِيَّةٌ فِي زَمَانِنَا عِمَادُ ثَرَوَتِهَا عَلَى الْحَيَوَانَاتِ.

خامساً: الوفاق النفسي بين الإنسان والحيوان وجمال هذه العلاقة

◀ المَطْعُومَاتُ وَالْمَشْرُوبَاتُ وَالْمَلْبُوسَاتُ وَالْأَدْوِيَّةُ وَالْعِلَاجَاتُ الْمُخْتَلِفَةُ وَسَائِرُ الْمُنتَجَاتِ الْأُخْرَى الْكَثِيرَةَ جِدًّا، وَهَذَا يَكُونُ لِلْمَنْفَعَةِ الشَّخْصِيَّةِ الْيَوْمِيَّةِ وَلِلتَّجَارَةِ وَالصَّنَاعَةِ وَالزَّرَاعَةِ، حَتَّى فَضْلَاتِهَا، فَضْلَاتُ الْحَيَوَانَاتِ يُنْتَفَعُ مِنْهَا لِتَسْمِيدِ الْأَرْضِ، وَيُنْتَفَعُ مِنْهَا لِلْوُقُودِ فِي الطَّبْخِ وَالتَّدْفِئَةِ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَنَاطِقِ الْعَالَمِ.

سادساً: المنافع المختلفة من أنشطة الحيوانات في الحماية والرياضة والعلاج

◀ الوفاق النفسي فيما بين الإنسان والحيوان، الذي يربِّي الحيوانات، والذي يحبُّ الحيوانات، والأمان النفسي.

◀ سُورَةُ النَّحْلِ فِي الْآيَةِ الْخَامِسَةِ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَمَا بَعْدَهَا: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ - هَذَا الدَّفْءُ يَكُونُ فِي الْمَلْبُوسَاتِ، يَكُونُ فِي الْأَغْطِيَّةِ، يَكُونُ فِي صِنَاعَةِ الْخِيَامِ الَّتِي تَكُونُ سُقْفًا وَمَا تَحْتَهَا يَكُونُ دَافِئًا، وَهَذَا الدَّفْءُ يَكُونُ مِنْ مَطْعُومَاتِهَا - وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ - وَهَذَا الدَّفْءُ يَأْتِي مِنْ فَضْلَاتِهَا الَّتِي تُسْتَعْمَلُ وَقُودًا - وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ ﴿، جُزْءٌ مِنْ هَذَا الْجَمَالِ هَذَا الْوِفَاقُ النَّفْسِيُّ الَّذِي حَدَّثْتُمْ عَنْهُ، أَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَدْخُلَ فِي تَفَاصِيلِ هَذِهِ الْآيَاتِ سَيَطُولُ الْكَلَامُ وَوَقْتُ الْحَلَقَةِ انْتَهَى وَأُرِيدُ أَنْ أَكْمِلَ هَذِهِ النُّقْطَةَ بِنَحْوِ سَرِيعٍ.

◀ ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تَرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً - "وَزِينَةٌ"؛ هَذِهِ الزَّيْنَةُ قَدْ تَكُونُ فِي الْاسْتِعْرَاضَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ، فِي الرِّيَاضَةِ وَفُنُونِهَا، فِي التَّمَثِيلِ وَالْأفْلَامِ السَّيْنِمَائِيَّةِ، فِي الْكَثِيرِ مِنَ الْإِحْتِفَالَاتِ الَّتِي تُقَامُ فِي مُخْتَلَفِ الْبُلْدَانِ، هَذَا الْعُنْوَانُ لَهُ وَلَهُ مِنَ الْمَصَادِقِ الْكَثِيرَةِ فِي الْأَرْمَنَةِ الْمَاضِيَةِ وَفِي الْأَرْمَنَةِ الْحَاضِرَةِ الَّتِي نَعِيشُهَا - وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿.

◀ وَنَقْرًا أَيْضًا فِي سُورَةِ الْكَهْفِ فِي الْآيَةِ الثَّامِنَةِ بَعْدَ الْعَاشِرَةِ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ - إِنَّهُمْ أَصْحَابُ الْكَهْفِ - وَنَقَلْبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴿، مِصْدَاقٌ مِنْ مَصَادِقِ الْوِفَاقِ النَّفْسِيِّ فِيمَا بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانَاتِ، تَحَدَّثَ الْقُرْآنُ عَنْ هَذَا الْمَضْمُونِ، وَفِي أَحَادِيثِنَا؛ مِنْ أَنَّ كَلْبَ أَهْلِ الْكَهْفِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي

سَتَدْخُلُ الْجَنَّةَ، هُنَاكَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي سَتُحْشَرُ إِلَى الْجَنَّةِ، مِنْ هَذِهِ الْحَيَوَانَاتِ هَذَا الْكَلْبُ: كَلْبُ أَهْلِ الْكَهْفِ.

سَابِعًا: الرَّمْزِيَّةُ الدِّينِيَّةُ لِلْحَيَوَانَاتِ فِي الطُّفُوسِ وَالْمَنَاسِكِ وَالْقَرَابِينِ

◀ الْمَنَافِعُ الْمُخْتَلِفَةُ مِنْ أَنْشِطَةِ الْحَيَوَانَاتِ؛ الصَّيْدِ، حَيَوَانَاتِ الصَّيْدِ، الْحِمَايَةِ الْأَمْنِيَّةِ، الْحِرَاسَةِ فِي الْمَاضِي وَفِي زَمَانِنَا، الرِّيَاضَةُ وَفُنُونُهَا الْمُخْتَلِفَةُ، الْمُنْعَةُ كَحَدَائِقِ الْحَيَوَانِ وَأَمْثَالِهَا، الْمَصَحَّاتُ النَّفْسِيَّةُ الَّتِي تَعْتَمِدُ عَلَى الْحَيَوَانَاتِ فِي عِلَاجِ الْأَمْرَاضِ النَّفْسِيَّةِ الْبَشَرِيَّةِ، يَسْتَعْمِلُونَ الطُّيُورَ وَالذَّلَافِينَ وَالْقِطَطَ وَغَيْرَ ذَلِكَ.

◀ ثَامِنًا: الرَّمْزِيَّةُ الدِّينِيَّةُ، إِنَّهَا الطُّفُوسُ وَالْمَنَاسِكُ، الْقَرَابِينُ وَالنُّدُورُ، الْعَقِيْقَةُ، أَقْرَأَ عَلَيْكُمْ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ مَا جَاءَ فِي كِتَابِ (الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ)، الَّذِي هُوَ مَطْبُوعٌ بِحَاشِيَةِ مَفَاتِيحِ الْجَنَانِ، هُوَ لِلْمُحَدَّثِ الْقَمِيِّ أَيْضًا، بِحَسَبِ الطَّبَعَةِ الَّتِي بَيْنَ يَدَيَّ وَهِيَ الطَّبَعَةُ الْمَخْطُوطَةُ بِالْقَلَمِ بِقَلَمِ الْيَدِ، بِخَطِّ الْيَدِ، فِي الصَّفْحَةِ الثَّالِثَةِ وَالتَّسْعِينَ بَعْدَ الْأَرْبَعِ مِئَةٍ فِي حَاشِيَتِهَا، هَكَذَا يُقْرَأُ عِنْدَ ذَبْحِ الْعَقِيْقَةِ، الْعَقِيْقَةُ الذَّبِيْحَةُ الَّتِي تُذْبَحُ بِحَسَبِ مَا هُوَ مَسْنُونٌ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ وِلَادَةِ الْمَوْلُودِ، ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى، هَكَذَا وَرَدَ فِي الْأَحَادِيثِ عَنْهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ: بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ، اللَّهُمَّ عَقِيْقَةُ عَنْ فُلَانٍ - وَيُسَمَّى الْمَوْلُودُ أَكَانَ ذَكَرًا أَمْ أُنْثَى - لِحَمِّهَا بِلَحْمِهِ - قِطْعًا هُنَاكَ تَذَكِيرٌ وَتَأْنِيْثٌ، الْآنَ هَذِهِ الصِّيْغَةُ مُذَكَّرَةٌ، إِذَا كَانَ الْمَوْلُودُ أُنْثَى فَيُقَالُ: (لِحَمِّهَا بِلَحْمِهَا) - لِحَمِّهَا بِلَحْمِهِ وَدَمُّهَا بِدَمِهِ وَعَظْمُهَا بِعَظْمِهِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا وَقَاءً لِآلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامِ - كُلُّ شَيْءٍ مَرْدُهُ فِي عَقِيْدَتِنَا وَفِي ثِقَافَتِنَا وَفِي دِينِنَا إِلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

◀ إِذَا الرَّمْزِيَّةُ الدِّينِيَّةُ: الطُّفُوسُ وَالْمَنَاسِكُ، الْقَرَابِينُ وَالنُّدُورُ، الْعَقِيْقَةُ، الْأُضْحِيَّةُ، الْهَدْيُ، وَهُوَ هَدْيُ الْحَجِيْجِ، هَدْيُ الْحَجِّ، وَقَدْ تَعَرَّضَتْ آيَاتُ الْقُرْآنِ بِنَحْوِ وَاضِحٍ وَمُؤَكَّدٍ وَمُتَكَرِّرٍ لِمَوْضُوعِ الْهَدْيِ، وَمَرَّتْ عَلَيْنَا الْآيَاتُ وَاضِحَةً بِهَذَا الْخُصُوصِ.

هَذَا شَيْءٌ، شَيْءٌ مِنْ خِصَائِصِ هَذِهِ النُّعْمَةِ، أَتَحَدَّثُ عَنْ نِعْمَةِ الْحَيَوَانَاتِ، عَنْ نِعْمَةِ الْبَهَائِمِ وَالْأَنْعَامِ الَّتِي مِنَ اللَّهِ بِهَا عَلَيْنَا، إِنَّهَا تُمَثِّلُ جُزْءًا أَسَاسِيًّا مِنْ تَكْوِينِ الْحَيَاةِ عَلَى وَجْهِ هَذَا الْكُوكَبِ، مَا ذَكَرْتُهُ لَكُمْ لَا يُمَثِّلُ كُلَّ شَيْءٍ، مَا ذَكَرْتُهُ لَكُمْ يُمَثِّلُ مِثَالًا، أَنْمُودَجًا مِنْ خِصَائِصِ هَذِهِ النُّعْمَةِ، وَمِنْ مَنَافِعِهَا وَفَوَائِدِهَا الَّتِي تَعُودُ عَلَيْنَا، وَيُمْكِنُنِي أَنْ أَذْكَرَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَالْقَضِيَّةُ لَا تَتَوَقَّفُ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ، فَإِنَّ خِصَائِصَ النُّعْمِ نَجْهَلُهَا نَحْنُ، يَعْلَمُهَا إِمَامُ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّهُ هُوَ وَلِيُّ النُّعْمِ، هَكَذَا نُسَلِّمُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيْرَةِ، نُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ عَلَى أَتْهَمُ أَوْلِيَاءِ النُّعْمِ، هُمْ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ خِصَائِصَ النُّعْمِ، أَمَا نَحْنُ نَتَشَبَّهُ بِهِمْ، نَحَاوِلُ أَنْ نَكُونَ قَرِيْبِينَ مِنْ أَفْنِيَّتِهِمُ الطَّاهِرَةِ الْمُطَهَّرَةِ الْقَادِسَةِ الْمُقَدَّسَةِ.

ملخص مفاهيم الكتلة الثالثة وتتكون من القسم الخامس فقط: سِرُّ نِعْمَةِ الْحَيَوَانَاتِ وَالْحِكْمَةِ مِنْ تَكَرُّرِ ذِكْرِهَا فِي آيَاتِ الْحَجِّ

النقطة	العنوان	المقصود بها في المقطع	ما تضيفه في بناء الكتلة
1	الْحَيَوَانَاتُ مَظَاهِرُ قُدْرَةِ اللَّهِ وَجُزْءٌ أَسَاسِيٌّ مِنْ تَكْوِينِ الْحَيَاةِ	جميع الحيوانات في البر والجو والبحر تُعرض بوصفها مظهرًا من مظاهر قدرة الله في العالم الدنيوي، وعنصرًا ضروريًا لاستمرار الحياة وتوازنها.	تؤسس للقاعدة الكبرى: أن الحديث عن الحيوانات ليس هامشيًا، بل متصل بأصل الخلق والنظام الكوني.
2	التَّوَاظُنُ الْبَيْئِيُّ وَأَحْكَامُ الصَّيْدِ وَالْكَفَّارَاتِ	حتى ما يُظَنُّ ضارًّا من الحيوانات له نفع في منظومة الحياة، ومن هنا تُفهم أحكام الصيد والكفارات بوصفها جزءًا من حفظ التوازن البيئي.	تنقل النعمة من بعدها الكوني إلى بعدها التشريعي العملي.
3	النَّقْلُ وَالْإِنْتِقَالُ فِي السَّفَرِ وَالْحَصْرُ وَالسَّلْمُ وَالْحَرْبِ	الحيوانات وسيلة للنقل، وحمل الأثقال، وخدمة الناس في أسفارهم وأحوالهم المختلفة، قديمًا وإلى اليوم.	تضيف البعد الحضاري والخدمي في حياة الإنسان.
4	الْحَرَكَةُ الْاِقْتِصَادِيَّةُ وَمَنَافِعُ الْمَعِيشَةِ مِنْ مُنْتَجَاتِ الْحَيَوَانَاتِ	الاتجار بالحيوانات ومنتجاتها، وما يرتبط بها من زراعة وصناعة ومراعٍ وريّ، يجعلها ركنًا اقتصاديًا ظاهرًا في حياة الأفراد والدول.	تضيف البعد الاقتصادي والمعاشي للنعمة.
5	الْمَطْعُومَاتُ وَالْمَشْرُوبَاتُ وَالْمَلْبُوسَاتُ وَالْأَدْوِيَّةُ وَالْمُنْتَجَاتُ الْاُخْرَى	منافع الحيوانات لا تقف عند اللحم واللبن، بل تمتد إلى اللباس، والدواء، والوقود، والتسميد، وسائر شؤون الانتفاع اليومي.	توسّع معنى النعمة إلى تفاصيل الحياة اليومية والعملية.
6	الْوِفَاقُ النَّفْسِيُّ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَجَمَالَ هَذِهِ الْعَلَاقَةِ	هناك علاقة نفسية من الأُنس والوفاء والأمان بين الإنسان والحيوان، وقد أُشير إليها قرآنًا في أمثلة مثل كلب أصحاب الكهف.	تضيف البعد النفسي والجمالي والوجداني للنعمة.
7	الرَّمْزِيَّةُ الدِّينِيَّةُ لِلْحَيَوَانَاتِ فِي الطُّفُوسِ وَالْمَنَاسِكِ وَالْقَرَابِينِ	حضور الحيوانات في العقيدة، والأضحية، والهدي، والنذور، والقرايين، يكشف عن بعدها الرمزي والديني في بنية الشعائر.	تختم الكتلة بربط النعمة مباشرة بآيات الحج والنسك والهدي.